خوارزمية لإدارة العالم: اسأل، احذف، بسّط، سرّع، ثم أتْمت

ص10

حسناء مومني
ممثلة كوميدية قريبة من قلب الجمهور المغربي

ص8

مصر تحيي فكرة تشكيل قوة عربية مشتركة في لحظة فارقة

ص2

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الجمعة 2026/03/13 - 24 رمضان 1447
السنة 48 العدد 13759
Friday 13/03/2026
48th Year, Issue 13759
www.alarab.co.uk

الانتقام.. الرسالة الأولى للمرشد الإيراني الجديد مجتبى خامنئي

مجتبى خامنئي يطالب بتعويضات.. ويتوعد بفتح جبهات جديدة

طهران - اقتصر ظهور المرشد الأعلى الإيراني مجتبى خامنئي على بيان عرضه التلفزيون الرسمي توعد فيه بـ"الانتقام للشهداء"، من القادة والمدنيين، وأن الحرب لن تتوقف بدون حصول إيران "على تعويضات"، مهددا بالاستمرار في استهداف دول الخليج، ولم يشر إلى أي استعداد للتفاوض.

وكانت أنباء تحدثت عن تعرض مجتبى خامنئي إلى إصابات خلال الهجوم الأول المشترك للولايات المتحدة وإسرائيل على طهران نهاية الشهر الماضي، وربما هذا قد يفسر سبب عدم ظهوره، فضلا عن كونه يتصدر بنك الأهداف الأميركية والإسرائيلية.

وقال المرشد الجديد الذي خلف والده الراحل آية الله علي خامنئي الذي قتل في الهجوم الأول للولايات المتحدة وإسرائيل على طهران في الثامن والعشرين من فبراير، إن بلاده "سوف تحصل على تعويضات من العدو، أو ستدمر أصوله بنفس القدر".

وتحدى المرشد الجديد، المعروف كونه من غلاة المحافظين، الجميع برفض فتح مضيق هرمز، قائلا "يجب أن يظل ورقة ضغط"، لافتا إلى أن طهران اتخذت الاستعدادات اللازمة لفتح جبهات أخرى يكون فيها "العدو ضعيفا".

ووجه مجتبى خامنئي رسائل للدول التي تحتضن قواعد عسكرية أميركية في المنطقة، داعيا إياها إلى إغلاق أي قواعد أميركية تستضيفها على أراضيها.

> المرشد الجديد أرسل إشارات واضحة بكونه مستعدا للمضي قدما في هذه الحرب بغض النظر عن التكلفة والخسائر

وقال في البيان الذي تلاه مذيع على التلفزيون الرسمي "أنصحهم بإغلاق تلك القواعد في أقرب وقت ممكن، لأنهم لا بد من أنهم أدركوا الآن أن ادعاء أميركا إقامة الأمن والسلام لم يكن سوى كذبة".

وأضاف المرشد الإيراني أن الأيام القليلة التي مرت على البلاد من دون قائد ومن دون قائد عام للقوات المسلحة "أظهرت بوضوح بصيرة الشعب الإيراني وذكاءه وصموده وشجاعته"، مضيفاً أن ذلك "دفع الأصدقاء إلى الإعجاب والأعداء إلى الدهشة".

ويرى مراقبون أن بيان المرشد الجديد لم يخل من تحد، وهو أمر متوقع في ظل حرب الأعصاب الدائرة على أشدها بين الولايات المتحدة وإيران بالتوازي مع الحرب الميدانية.

وأرسل المرشد الجديد إشارات واضحة إلى كونه مستعدا للمضي قدما في هذه الحرب بغض النظر عن التكلفة والخسائر التي يمكن أن تتسبب فيها، وذلك على قاعدة "إما أمن للجميع أو لا أمن للجميع"، وهو ما كان واضحا في الرسائل الموجهة لدول الخليج وأيضا للعالم بشأن "مضيق هرمز".

ويلفت المراقبون إلى أن الصراع الجاري حاليا يقوم على مبدأ قديم وهو عدم تكافؤ الإرادات، حيث يخوض النظام الإيراني الحرب من منطلق الدفاع عن الوجود، ويرى أنه لم يعد لديه ما يخسره أكثر، على خلاف الولايات المتحدة التي تتعاطى مع الحرب بمنطق الحسابات وما يمكن أن تحقق من أهداف.

وخص المرشد الأعلى قوى ما يسمى بـ"محور المقاومة" بالشكر، متوعدا بفتح جبهات جديدة وهو ما يطرح تساؤلات حول ما إذا كان يقصد جبهة اليمن، حيث أن الحوثيين، الجماعة الموالية لإيران، ظلت حتى الآن بمنأى عن الصراع ما يطرح تساؤلات حول ما إذا كان الأمر متفق عليه مع إيران، وأن تدخل الجماعة اليمنية مرتبط بالتوقيت الذي تحدده طهران.

وقال مجتبى في رسالته "أتقدم بالشكر الصادق لمقاتلي جبهة المقاومة. إننا نعتبر دول جبهة المقاومة أفضل أصدقائنا، وقضية المقاومة وجبهة المقاومة جزء لا يتجزأ من قيم الثورة الإسلامية".

وأوضح "مما لا شك فيه أن تضامن أطراف هذه الجبهة مع بعضها البعض يقصر طريق الخلاص من الفتنة الصهيونية".

وفي جزء آخر من الرسالة، وجّه مجتبى خامنئي الشكر إلى القوات المسلحة الإيرانية، قائلاً إنهم "تمكنوا من صدّ العدو وتوجيه ضربات صارمة" له في وقت تعرضت فيه البلاد لعدوان من "قادة جبهة الاستكبار"، ومنعوه من تحقيق أوهام السيطرة على إيران أو تقسيمها.

وأكد مجتبى "عدم التخلي عن الثأر لدماء الشهداء. فالانتقام الذي نقصده لا يقتصر على استشهاد القائد الجليل للثورة، بل إن كل فرد من أبناء الشعب يسقط شهيدا على يد العدو يشكل قضية مستقلة في ملف الانتقام. وقد تحقق حتى الآن جزء محدود من هذا الانتقام على أرض الواقع، غير أن هذا الملف سيظل مفتوحا إلى أن يتحقق بالكامل، وسنولي حساسية أكبر خصوصا لدماء أطفالنا.

ومن هنا فإن الجريمة التي ارتكبها العدو عمدا بحق مدرسة شجرة طيبة في ميناب وبعض الحوادث المماثلة تحظى بأهمية خاصة في هذا المسار".

مجتبى خامنئي يختصر حضوره في بيان

وزراء جدد بصلاحيات محدودة في حكومة الدبيبة

الحبيب الأسود

أفاد رئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها في ليبيا عبدالحميد الدبيبة بأن التغييرات التي أُجريت على التشكيلة الحكومية هدفت إلى تجديد الدماء في بعض المواقع وملء الشواغر في عدد من الوزارات والقطاعات الحيوية، واعدا بأن يستمر هذا المسار خلال الفترة المقبلة لتعزيز كفاءة الأداء الحكومي وترسيخ التكامل بين المؤسسات.

وفي كلمته خلال الاجتماع الأول لمجلس الوزراء لعام 2026، الخميس، أعرب الدبيبة عن تقدير الحكومة لدور الوزراء السابقين في إدارة العمل الحكومي والمحافظة على استمرارية مؤسسات الدولة في ظروف سياسية وأمنية دقيقة، مؤكدا أن معيار الكفاءة كان الأساس في اختيار الوزراء الجدد، إلى جانب توسيع قاعدة التمثيل الوطني لجميع مناطق ليبيا.

واعتبر الدبيبة أن دعم رئيس المجلس الأعلى للدولة محمد تكالة ورئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي لاعتماد الإجراءات المتخذة يعكس العلاقة المتناغمة والراسخة بين مؤسسات الدولة.

وكان قد انعقد اجتماع ضم المنفي وتكالة والدبيبة، خصص للتداول بشأن الإجراءات التي اتخذها رئيس الوزراء مؤخرا في إطار تنظيم العمل الحكومي ومعالجة حالة الشغور في بعض المواقع داخل التشكيلة الحكومية.

ويرى المراقبون أن المنفي قد تراجع عن موقفه السابق، حيث سبق أن اعتبر الحكومة حكومة تصريف أعمال، مشددًا على أن أي تعديل وزاري يجب أن يستند إلى توافق وطني واسع وأطر قانونية، مع تشاور ملزم بشأن حقيبتي الدفاع والخارجية، وخاطب الدبيبة بالقول إن عزمه على إجراء تعديل وزاري يشمل إقالة وزراء رغم تمتعهم بثقة السلطات التشريعية المستمدة والمستمرة وفق مرجعية الاتفاق السياسي يعد مخالفة، انطلاقا من أن "تشكيل الحكومات أو إجراء أي تعديل على بنيتها يخضع حصرًا لما تنص عليه المرجعيات الدستورية الحاكمة، وعلى رأسها الاتفاق السياسي الليبي وملاحقه المضمنة في الإعلان الدستوري وتعديلاته".

وبحسب مصادر مطلعة، فإن الدبيبة نزل عند رغبة المنفي في الإبقاء على وزير الداخلية عماد الطرابلسي في منصبه، وعدم تعيين وزير للخارجية والتعاون الدولي رغم أن المنصب كان سيؤول إلى وليد اللافي وزير الدولة للاتصال والشؤون السياسية صاحب الدور المحوري في حكومة الوحدة.

كما طالب المنفي باستمرار الوضع على ما هو عليه بالنسبة إلى وزارة الدفاع التي يدير حقيبتها الدبيبة نفسه منذ خمس سنوات، وتعيين سالم الزادمة في منصب نائب رئيس الوزراء عن المنطقة الجنوبية بعد أن كان يتولى نفس المنصب بالحكومة المنبثقة عن مجلس النواب والتي تباشر مهامها من بنغازي برئاسة أسامة حماد. وبذلك حافظت وزارات السيادة على وضعها بحيث لم يشمل التعديل وزارات الدفاع والخارجية والعدل والداخلية.

ويقول متابعون للشأن الليبي إن أغلب الوزراء المعينين سيكونون أقرب إلى وكلاء وزارات بينما سيتولى فريق الدبيبة الخاص إدارة الشأن العام وفق الحسابات المقررة سلفا، معتبرين أن التعديل الوزاري المعلن يعني استبعاد الحل السياسي بما في ذلك غلق الطريق أمام أي مشروع لتشكيل حكومة موحدة خلال الفترة القادمة.

التوافق الثلاثي في ليبيا... بداية وحدة حقيقية أم تهدئة مؤقتة
صلاح الهوني
ص3

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

الخليج يعيد حساباته الأمنية: «ما حك جلدك مثل ظفرك»

"ما حك جلدك مثل ظفرك"؛ مثل عربي قديم يلخص حكمة الشعوب في الاعتماد على الذات حين تشتد الأزمات وتتعقد الحسابات. هذه العبارة تصلح اليوم لتكون مدخلاً لفهم ما يجري في الخليج، حيث الحرب الأميركية – الإسرائيلية ضد إيران لم تعد مجرد مواجهة عسكرية في سماء المنطقة أو على مياه مضيق هرمز، بل تحولت إلى اختبار لمعادلات الأمن التقليدية التي اعتمدت عليها دول الخليج لعقود طويلة.

القلق الحقيقي لا يتعلق بالقصف الجوي أو بالصواريخ التي تطلقها إيران، بل بما سيحدث في اليوم التالي لانتهاء الحرب. هذا "اليوم التالي" هو ما يقلق العواصم الخليجية أكثر من الحرب نفسها، لأنه يحمل في طياته سيناريوهات مفتوحة على الفوضى، سواء انتهت الحرب بانتصار غير مكتمل أو بانهيار النظام الإيراني وترك فراغ سياسي وأمني على حدود الخليج.

منذ عقود قامت العلاقة بين واشنطن ودول الخليج على معادلة واضحة: تدفق النفط والاستثمارات مقابل الحماية الأمنية. هذه المعادلة بدت مستقرة، لكنها اليوم تتعرض لاهتزاز غير مسبوق. الحرب الحالية زعزعت الافتراضات القديمة، وأظهرت حدود الاعتماد على الضمانات الأمنية الخارجية فقط. كثيرون في الخليج يتذكرون هجوم عام 2019، حين تعرضت منشآت النفط السعودية لهجوم بطائرات مسيّرة وصواريخ، ولم تقدّم واشنطن الرد الحاسم الذي كان متوقعا. ذلك الموقف ترك جرحا في الثقة، واليوم يتكرر المشهد بصورة أكثر خطورة.

الانزعاج من الرئيس الأميركي دونالد ترامب يتزايد، إذ يرى كثيرون أنه جرّ الخليج إلى حرب صيغت بدرجة كبيرة وفق الحسابات الإسرائيلية، دون أن يشارك خطة الحرب أو يقيم تقييما كاملا لآثارها السياسية والاقتصادية على الحلفاء. هذا الشعور بالإحباط يعكس إدراكا متناميا بأن الاعتماد الكلي على واشنطن لم يعد خيارا آمنا، وأن على دول الخليج أن تبحث عن بدائل إستراتيجية.

البيت الأبيض يعلن أن الضربات الأميركية والإسرائيلية قلّصت الهجمات الصاروخية الإيرانية بنسبة 90 في المئة، لكن هذه الأرقام لا تبدد القلق الخليجي. فالمشكلة ليست في عدد الصواريخ، بل في قدرة إيران على الاستمرار في تهديد الملاحة عبر مضيق هرمز.

هنا يبرز السؤال الجوهري: كيف يمكن لدول الخليج أن تواجه اليوم التالي للحرب؟ الجواب يكمن في بناء قدرة ذاتية على الردع والدفاع، بعيدا عن الارتهان الكامل للضمانات الخارجية.

الردع لا يعني فقط امتلاك أسلحة متطورة، بل يعني أيضا تطوير منظومات دفاعية متكاملة تشمل القدرات الجوية والبحرية والصاروخية، إضافة إلى الأمن السيبراني الذي أصبح جزءا أساسيا من أي إستراتيجية دفاعية حديثة. الردع يعني أن تكون دول الخليج قادرة على حماية منشآتها الحيوية، من النفط والغاز إلى الموانئ والمطارات، دون انتظار تدخل خارجي قد يتأخر أو لا يأتي.

الدفاع الذاتي يتطلب أيضا بناء قاعدة صناعية عسكرية محلية، قادرة على إنتاج وصيانة الأسلحة والمعدات، حتى لا تبقى الجيوش رهينة لسلاسل توريد خارجية قد تتعطل في أوقات الأزمات. كما يتطلب تدريبا مكثفا للقوات المسلحة، وتطوير عقيدة دفاعية جديدة تقوم على الاستقلالية والجاهزية الدائمة.

لكن الدفاع عن الذات لا يقتصر على السلاح وحده. هناك وجه آخر لا يقل أهمية، بل قد يكون أمضى في بعض الأحيان: الإعلام. فالإعلام هو السلاح الذي يحدد صورة الدولة في الخارج، ويعزز ثقة مواطنيها في الداخل، ويواجه الحملات الدعائية التي قد تكون أخطر من الصواريخ.

> كيف يمكن لدول الخليج أن تواجه اليوم التالي للحرب؟ الجواب يكمن في بناء قدرة ذاتية على الردع والدفاع

الإعلام الخليجي مطالب اليوم بأن يكون جزءا من منظومة الردع، عبر تقديم رواية متماسكة للأحداث، وكشف التضليل، وبناء خطاب وطني جامع يرفع المعنويات ويعزز الثقة. في زمن الحروب الحديثة، المعركة الإعلامية لا تقل شراسة عن المعركة العسكرية. من يملك القدرة على التحكم بالرواية يملك نصف النصر.

الإعلام أيضا أداة للتأثير الدولي، فهو الذي ينقل صورة الخليج إلى العالم، ويشرح مصالحه، ويكسب التعاطف والدعم. في مواجهة الحملات الإيرانية أو حتى التردد الأميركي، الإعلام القوي يصبح خط الدفاع الأول عن السيادة والقرار المستقل.

وإذا كان الإعلام التقليدي قد لعب دورا محوريا في الماضي، فإن الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي باتت اليوم الساحة الأوسع والأكثر تأثيرا. فالمعارك الحديثة لا تُخاض فقط في الميدان العسكري، بل أيضا على منصات تويتر وفيسبوك وإنستغرام وتيك توك.

لذلك، فإن بناء إستراتيجية إعلامية رقمية متكاملة أصبح جزءا من منظومة الردع والدفاع. هذه الإستراتيجية يجب أن تشمل تدريب كوادر متخصصة، وتطوير منصات وطنية قوية، والاستثمار في التكنولوجيا الحديثة لرصد الحملات الموجهة والتصدي لها بسرعة وفعالية. الإعلام الرقمي ليس مجرد وسيلة للتسلية أو التواصل الاجتماعي، بل هو اليوم سلاح إستراتيجي لا يقل أهمية عن الطائرات والصواريخ.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2026/03/13
السنة 48 العدد 13759

مصر تحيي فكرة تشكيل قوة عربية مشتركة في لحظة فارقة

حسابات معقدة تحول دون تفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك

لا تزال اتفاقية الدفاع العربي المشترك قائمة قانونيّا وتتيح إنشاء قوة عسكرية مشتركة، غير أن التجربة التاريخية تشير إلى أن العقبة الأساسية لم تكن في النصوص بل في الإرادة السياسية وفي تعقيدات البيئة الإقليمية.

إحدى المعضلات.. من سيقود القوة العربية المشتركة

القاهرة - أعاد تصريح وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي بشأن أولوية تفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك وتشكيل قوة عربية مشتركة طرح فكرة قديمة في النظام الإقليمي العربي، تتجدد عادة في لحظات التوتر والأزمات الإقليمية.

وجاءت تصريحات وزير الخارجية المصري في اتصالات هاتفية أجراها مع نظرائه من قطر والإمارات والبحرين وعُمان وألمانيا لبحث تداعيات الحرب الدائرة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة وإيران من جهة ثانية، والتي خلفت حالة من الفوضى في المنطقة وتداعيات طالت العالم بأسره.

الحديث عن آلية دفاع جماعي عربي ليس جديدا، إذ تعود جذوره إلى عام 1950 عندما وقّعت الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية اتفاقية الدفاع العربي المشترك، التي نصّت على اعتبار أي اعتداء على دولة عربية اعتداءً على جميع الدول، وعلى تنسيق الجهود العسكرية بينها عبر مجلس دفاع مشترك وهيئة أركان موحدة. غير أن هذه الآليات بقيت مجرد إطار سياسي، ولم تتحول إلى قوة فاعلة قادرة على التحرك الجماعي في الأزمات الكبرى.

ويثير تجدد الحديث عن تفعيل الاتفاقية تساؤلات حول مدى واقعية إنشاء قوة عربية مشتركة في ظل التوازنات الإقليمية الراهنة. فمن الناحية النظرية لا تزال الاتفاقية قائمة قانونيّا وتتيح للدول العربية إنشاء قوة عسكرية مشتركة إذا توفر القرار السياسي. غير أن التجربة التاريخية تشير إلى أن العقبة الأساسية لم تكن في النصوص بل في الإرادة السياسية وفي تعقيدات البيئة الإقليمية.

وطُرحت فكرة القوة العربية المشتركة أكثر من مرة، أبرزها في عام 2015 عندما أقرّت قمة عربية في مصر مبدأ تشكيلها لمواجهة التهديدات الأمنية والإرهاب، لكن المشروع تعثر سريعا بسبب الخلافات حول طبيعة القوة ومهامها وآلية قيادتها وتمويلها.

وتكمن إحدى أبرز المعضلات في التباين الكبير في أولويات الأمن القومي بين الدول العربية. فبعض العواصم ترى أن التهديد الرئيسي يأتي من الخطر الإيراني في المنطقة، بينما تركز دول أخرى على مخاطر التنظيمات المسلحة أو الاضطرابات الداخلية. هذا الاختلاف في تعريف مصدر الخطر يجعل من الصعب الاتفاق على عقيدة عسكرية مشتركة أو تحديد طبيعة المهام التي يمكن أن تضطلع بها قوة عربية موحدة. كما أن الخلافات السياسية التي برزت خلال العقد الأخير بين عدد من الدول العربية ألقت بظلالها على مشاريع العمل العسكري المشترك، إذ يصعب بناء منظومة دفاع جماعي مستقرة في ظل تباينات حادة في المواقف من ملفات إقليمية حساسة.

بدر عبدالعاطي

تشكيل قوة مشتركة ضمانة للأمن القومي العربي

إلى جانب العامل السياسي، يبرز تحدٍ عسكري وتقني يتمثل في اختلاف أنظمة التسليح والعقائد القتالية للجيوش العربية. فبعضها يعتمد بشكل كبير على السلاح الأميركي، بينما يعتمد بعضها الآخر على منظومات روسية أو أوروبية، ما يخلق صعوبات عملية في توحيد منظومات القيادة والسيطرة والاتصالات، وهي عناصر أساسية لأي قوة متعددة الجنسيات. كما تثير مسألة القيادة العسكرية المشتركة حساسية خاصة، إذ يظل السؤالان المطروحان دائما هما: من يقود هذه القوة؟ وكيف يتم توزيع القرار العسكري بين الدول المشاركة؟ وهو أمر يرتبط مباشرة بمسألة السيادة الوطنية.

ورغم هذه التحديات، فإن الحرب الدائرة في المنطقة وتعرض العديد من الدول العربية لهجمات إيرانية طالت البنى التحتية والمدنية يجعلان من إحياء النقاش حول صيغ أكثر مرونة للتعاون العسكري العربي -ربما لا تصل إلى مستوى جيش عربي موحد لكنها تقوم على آليات تنسيق أمني وعسكري أوسع، أو تشكيل قوات تدخل محدودة لمهام محددة- خطوة ضرورية.

وكشفت الحرب الحالية أن الرهانات على القواعد الأميركية أثبتت عقمها، وأن هناك حاجة ملحة لإعادة النظر في فلسفة الدفاع في المنطقة العربية ولاسيما الخليجية.

وأكد عبدالعاطي خلال الاتصالات إدانة مصر للاعتداءات الأخيرة وفي مقدمتها الهجوم الذي استهدف ميناء صلالة جنوبي سلطنة عمان، والاعتداءات التي طالت قطر ومنطقة الخليج العربي.

وكانت سلطنة عمان أعلنت الأربعاء أن طائرة مسيرة أصابت خزانات وقود في ميناء صلالة جنوبي البلاد، فيما أسقطت الدفاعات مسيّرات أخرى دون تسجيل خسائر بشرية.

وأعرب وزير الخارجية المصري عن رفض القاهرة الكامل لاستمرار الاعتداءات الإيرانية، مؤكدا على ضرورة "وضع حد فوري لتلك التصرفات التي تنتهك بشكل سافر قواعد القانون الدولي وتهدد استقرار الإقليم". وطالب بالالتزام الكامل بسياسة حسن الجوار واحترام سيادة الدول الخليجية.

وتوافق الوزراء خلال الاتصالات على أنه "لا يوجد سوى الحل الدبلوماسي لاحتواء الموقف المتأزم"، وأنه لا بد من تكثيف الاتصالات والتحركات والجهود لوضع حد للحرب من خلال التواصل المستمر مع كافة الأطراف المعنية، بحسب بيان للخارجية المصرية.

وأكد عبدالعاطي أن القاهرة ستواصل جهودها بالتنسيق مع كافة الأطراف الإقليمية والدولية المعنية للعمل على وقف الحرب في أسرع وقت ممكن، "في ضوء التداعيات الوخيمة لهذه الحرب سواء الاقتصادية أو الأمنية او السياسية والجيواستراتيجية شديدة الخطورة"، وفق الخارجية المصرية.

ومنذ 28 فبراير الماضي تشن إسرائيل والولايات المتحدة هجوما على إيران، أودى بحياة مئات الأشخاص، على رأسهم المرشد علي خامنئي ومسؤولون أمنيون، فيما ترد طهران بإطلاق رشقات صاروخية ومسيرات باتجاه إسرائيل.

وترد إيران باستهداف ما تقول إنه قواعد ومصالح أميركية في دول الخليج العربي والأردن والعراق، غير أن الكثير من هذه الهجمات أسقطت قتلى وجرحى وألحقت أضرارا بأعيان مدنية.

وشدد عبدالعاطي خلال الاتصالات على أنه "لا بد من بلورة رؤية شاملة وجديدة للأمن الإقليمي بالتعاون مع الأطراف الإقليمية والدولية الصديقة". وأكد على أولوية الأمن القومي العربي وتفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك وتشكيل قوة عربية مشتركة "باعتبار ذلك الضمانة الوحيدة للحفاظ على أمن وسيادة الدول العربية في مواجهة التهديدات القائمة".

بغداد على حبل مشدود بين الدفاع عن الحشد الشعبي وتفادي غضب واشنطن

بغداد - تجد الحكومة العراقية نفسها في موقف محرج بسبب دخول الميليشيات الشيعية الحرب إلى جانب إيران، ما جعل تلك الفصائل التي تعلن انتماءها إلى ما يسمّى بـ"محور المقاومة" هدفا مباشرا لضربات توجهها إليها القوات الأميركية وتلحق بها خسائر بشرية ومادية.

وتمثل تلك الضربات نقلة نوعية في مواجهة الولايات المتحدة للميليشيات الشيعية في العراق من مجرّد مطالبة الحكومة العراقية بحلّها ونزع سلاحها وإبعادها عن مواقع القرار الأمني والسياسي، إلى محاولة تحييدها بقوّة السلاح.

وما يضاعف حرج السلطات الرسمية العراقية أنّ بعض الفصائل التي تتعرّض للضربات الأميركية تنتمي إلى الحشد الشعبي الذي تشكّل سنة 2014 لمحاربة تنظيم داعش ثمّ تورطت الدولة العراقية بضغط من معسكر الموالاة لإيران صاحب النفوذ الكبير في الدولة ذاتها بإلحاقه بالمؤسسة الأمنية الرسمية وإن بطريقة شكلية لا تقطع علاقة الميليشيات المكونة له بقادتها الحقيقيين.

ويعني ذلك أن الولايات المتحدة حين تقوم بقصف مواقع الحشد وقتل منتسبيه إنّما "تعتدي" على مؤسسة رسمية من مؤسسات الدولة العراقية الحليفة لها.

وحتما لا تريد الحكومة العراقية إثارة غضب الإدارة الأميركية، خصوصا وأن على رأسها في الوقت الحالي دونالد ترامب الذي لا يمكن توقّع ردّة فعله والمدى الذي يمكن أن تصل إليه الإجراءات العقابية المحتملة ضد بغداد، ولكنها لا تملك في الوقت نفسه القدرة على إثارة غضب الميليشيات المتنفذة داخل الحكومة ذاتها والتي شاركت أصلا في تشكيلها من موقعها داخل الإطار التنسيقي، الهيكل الجامع لأبرز الأحزاب والفصائل الشيعية العراقية.

وندد رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، الخميس، بالهجمات التي استهدفت مواقع لقوات الحشد الشعبي بينما أدانت المؤسسة العسكرية العراقية، المضطرة إلى اعتبار الحشد واحدا من مكوناتها، الضربات الأميركية التي أودت بحياة عدد من المقاتلين.

وقال السوداني في بيان "هذا العدوان الممنهج والمتكرر، واستهداف المواقع والمقرات دون تمييز، ليس مجرد خرق عسكري، بل محاولة بائسة لخلط الأوراق وضرب السلم المجتمعي وتقويض المكتسبات الأمنية التي تحققت بدماء العراقيين".

وأدانت قيادة العمليات المشتركة في الجيش العراقي ومستشار الأمن القومي "اعتداءات" طالت مقاتلي الحشد في العديد من مواقع العراق واعتبرتها "خرقا صارخا للسيادة الوطنية".

وقالت خلية الإعلام الأمني التابعة لقيادة العمليات المشتركة بالجيش في بيان "نتابع ببالغ القلق والاستنكار الاعتداءات الغاشمة والسافرة التي تعرض لها أبطال الحشد الشعبي، وهم يؤدون واجباتهم الوطنية مع إخوانهم في قواتنا الأمنية".

وحذرت من أن "هذا التجاوز والانتهاكات والعدوان الممنهج والمتكرر من شأنه أن يسهم في خلط الأوراق وتهديد السلم المجتمعي وتقويض ركائز الأمن والاستقرار". وحمّلت الجهات المنفذة "كامل المسؤولية عن تداعياته الخطيرة".

وأضافت "كان آخر هذه الاعتداءات غير المبررة ما جرى فجر الأربعاء في محافظة كركوك (شمال بغداد)، ومنطقة عكاشات (بمحافظة الأنبار غربي البلاد)، والتي سبقتها اعتداءات سافرة في قضاء الصويرة (وسط) ومواقع ومقرات مختلفة في عموم البلاد". وشددت على أن هذه الهجمات تمثل "خرقا صارخا للسيادة الوطنية".

> **حكومة السوداني لا تريد إثارة غضب إدارة ترامب ولا تقوى على مواجهة الميليشيات المتنفذة في القرار السياسي والأمني**

بدوره أدان مستشار الأمن القومي قاسم الأعرجي في بيان ما وصفه بـ"الاعتداء الإرهابي الجبان" على الحشد الشعبي في مدينة القائم (غرب).

وقُتل تسعة عناصر على الأقل من فصيل عراقي مسلّح موال لإيران في قصف بغرب البلاد قرب الحدود مع سوريا، بحسب ما أفاد به مسؤولان أمنيان وكالة فرانس برس الخميس.

وأصيب عشرة آخرين على الأقل في القصف الذي استهدف مقرّا لحركة أنصارالله الأوفياء في قاعدة تابعة لهيئة الحشد الشعبي في مدينة القائم بمحافظة الأنبار، بحسب المسؤولَين العراقيَين اللذين لم يحددا الجهة المنفذة للهجوم.

وأشار أحدهما إلى أن "المقر دُمّر وفرق الإنقاذ استُهدفت هي أيضا لدى وصولها"، مرجحا ارتفاع حصيلة القتلى.

وتتحرك تلك الفصائل بشكل مستقل وتنضوي أيضا ضمن ما يعرف بـ"المقاومة الإسلامية في العراق"، والتي تتبنى يوميا منذ بدء الحرب التي شنتها الولايات المتحدة وإسرائيل على إيران في 28 فبراير الماضي هجمات بالمسيّرات والصواريخ على "قواعد العدو" في العراق والمنطقة.

ونعت حركة أنصارالله الخميس في بيان "كوكبة من فرسانها الأبطال في اللواء 19 بالحشد الشعبي الذين استهدفهم العدوان الصهيوني - الأميركي الغاشم في منطقة عكاشات الصامدة على الحدود العراقية - السورية، وهم يؤدون واجبهم المقدّس في حماية ثغور الوطن وقطع دابر الإرهاب والمخططات الاستعمارية".

إسرائيل تستعد لتوسيع عملياتها في لبنان

حزب الله ماض في التصعيد: حرب بقاء

بيروت - تستعد إسرائيل لتوسيع عملياتها العسكرية في لبنان، مهددة بالسيطرة على "أراض"، فيما تقف الدولة اللبنانية عاجزة حتى الآن عن ضبط حزب الله وإجباره على وقف إطلاق النار.

لبنان يدفع ثمن حرب إيران

ووجد لبنان نفسه في قلب الصراع الأميركي - الإسرائيلي مع إيران، حينما قرر حزب الله الرد على اغتيال المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي وعدد من قادة إيران، ليفتح بذلك فصلا جديدا من المواجهة مع تل أبيب، دون وجود أدنى مؤشرات عن نيته لطيه.

وقال وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس الخميس "لقد أوعزت أنا ورئيس الوزراء (بنيامين نتنياهو) للجيش الإسرائيلي بالاستعداد لتوسيع العمليات في لبنان ولإعادة الهدوء والأمن إلى المجتمعات الشمالية".

وأضاف كاتس "حذرت رئيس لبنان (جوزيف عون) من أنه إذا لم تتمكن الحكومة اللبنانية من السيطرة على أراضيها ومنع حزب الله من تهديد المجتمعات الشمالية وإطلاق الصواريخ باتجاه إسرائيل، فإننا سنقوم بذلك بأنفسنا وسنسيطر على أراض".

واتخذت الحكومة اللبنانية منذ اليومين الأولين من التصعيد قرار حظر كامل أنشطة حزب الله العسكرية والأمنية "باعتبارها خارجة عن القانون"، لكن الأخير رفض الالتزام بالقرار فيما يقف الجيش اللبناني، الذي يعاني من نقص في الإمكانيات، عاجزا عن التصرف.

ووصف الرئيس اللبناني مؤخرا حزب الله بـ"فريق مسلح خارج عن سلطة الدولة".

وبحسب حصيلة أوردتها الحكومة اللبنانية الخميس، ارتفعت حصيلة القتلى جراء الغارات الإسرائيلية على لبنان إلى 687 شخصا منذ اندلاع الحرب بين إسرائيل وحزب الله في الثاني من مارس الحالي.

وقتل 17 شخصا وأصيب 32 على الأقل، الخميس، جراء غارات شنها الطيران الحربي الإسرائيلي استهدفت مناطق جنوبي وشرقي لبنان، إضافة إلى العاصمة بيروت وضاحيتها الجنوبية.

ويرى مراقبون أنه على خلاف المواجهة السابقة، فإن حزب الله يتعاطى مع الحرب الحالية على كونها حرب وجود، وبالتالي هو ليس بصدد التراجع، الأمر الذي يجعل لبنان في وضع شديد التعقيد.

وتعتمد حسابات حزب الله على نجاة القيادة الدينية الإيرانية من الحرب الجارية، ما يؤدي إلى وقف إطلاق نار في المنطقة يكون الحزب اللبناني طرفا فيه.

ويشير المراقبون إلى أن الحزب الموالي لإيران حاول الاستفادة من الدرس السابق عبر تغيير تكتيكاته بالرهان على حرب العصابات، وبالتالي فإن تهديد إسرائيل بالتحرك برياً، هو ما يدفع باتجاهه الحزب.

يسرائيل كاتس

أوعزت أنا ونتنياهو بتوسيع العمليات في لبنان

وأعربت قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (اليونيفيل) الخميس عن قلقها البالغ إزاء تصعيد الأعمال العدائية على طول الخط الأزرق بين حزب الله وإسرائيل خلال الليلة الماضية.

وأفادت اليونيفيل في بيان بأن قواتها "رصدت إطلاق أكثر من 120 مقذوفاً من الأراضي اللبنانية باتجاه إسرائيل، بالإضافة إلى سبع غارات جوية إسرائيلية وأكثر من 120 حادثة قصف مدفعي رداً على ذلك".

واعتبرت البعثة الأممية أن جميع هذه الأعمال "تُعد انتهاكات جسيمة للقرار رقم 1701 الصادر عن مجلس الأمن الدولي" في عام 2006.

ودعا القرار إلى وقف العمليات القتالية بين حزب الله وإسرائيل آنذاك، وإنشاء منطقة خالية من السلاح بين الخط الأزرق (المحدد لانسحاب إسرائيل من لبنان في عام 2000) ونهر الليطاني جنوبي لبنان، باستثناء الجيش اللبناني وقوة اليونيفيل.

وأضافت اليونيفيل في بيانها أن التصعيد الأخير "تسبب مجدداً في نزوح مئات الآلاف من السكان وتدمير واسع النطاق للأحياء والقرى وسقوط مئات القتلى والجرحى"، مؤكدة أن المدنيين "هم الأكثر تضررا كما هو الحال دائما في النزاعات".

وأوضحت أن قواتها "لا تزال متواجدة على الأرض، لمراقبة التطورات وإبلاغها بحيادية، إلى جانب التنسيق بين الأطراف وتسريع تقديم الدعم الإنساني وحماية المدنيين حيثما أمكن".

العرب
الجمعة 2026/03/13
السنة 48 العدد 13759

التوافق الثلاثي في ليبيا... بداية وحدة حقيقية أم تهدئة مؤقتة؟

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

شهدت ليبيا خلال الأيام القليلة الماضية تطورا لافتا يعكس هشاشة التوازنات القائمة وسرعة تحولاتها. ففي مساء الأربعاء 11 آذار – مارس 2026، اجتمع في العاصمة طرابلس كل من رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، ورئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة، ورئيس المجلس الأعلى للدولة محمد تكالة، ليصدر المجتمعون بعد ساعات من المشاورات بياناً ثلاثياً حمل دلالات سياسية عميقة: إقرار التعديل الوزاري الذي أجراه الدبيبة، والمصادقة عليه رسمياً من قبل المجلس الرئاسي بعد أيام قليلة على رفض قاطع وتحذيرات من تحول الحكومة إلى "حكومة تصريف أعمال". هذا التحول الدراماتيكي في الموقف يفتح الباب أمام تساؤلات جوهرية: كيف تحول الخلاف إلى توافق بهذه السرعة؟ وهل ما جرى يمثل خطوة حقيقية نحو توحيد المؤسسة السياسية، أم أنه مجرد تهدئة مؤقتة تعيد إنتاج الانقسام بشكل آخر، هذه المرة تحت غطاء التوافق الرسمي؟

> **التعديل الوزاري الموسع يعكس إعادة توزيع النفوذ داخل طرابلس مع التركيز على الحقائب الاقتصادية والأمنية في محاولة لتثبيت التوازنات الجديدة وتجنب الانقسام العلني**

منذ الإعلان الأول عن التعديل الوزاري قبل أيام، كانت الصورة تبدو وكأنها مقدمة لأزمة دستورية وسياسية حادة. فقد أقدم الدبيبة على تغييرات شملت في البداية حقيبتي الثقافة والتربية والتعليم، معلناً نيته مواصلة التحرك لملء الشواغر التي تعاني منها حكومته منذ سنوات. بيد أن هذا التحرك قوبل برفض قاطع من المجلس الرئاسي، حيث وصف المنفي الخطوة في خطاب رسمي بأنها "مخالفة صريحة" للاتفاق السياسي الليبي وللإعلان الدستوري، محذراً من أن الحكومة قد تفقد شرعيتها وتتحول قانونياً إلى حكومة تصريف أعمال إذا وصلت نسبة الشغور في التشكيلة الوزارية إلى الثلث أو النصف.

كما طالب موسى الكوني، النائب بالمجلس الرئاسي، المنفي بوقف تنفيذ القرارات الصادرة باسم المجلس التي لم تستوف "آلية القرار الجماعي"، معتبراً أن الانفراد بالقرارات "يخالف الاتفاق السياسي وقرار تنظيم عمل المجلس". في المقابل، تمسكت حكومة الدبيبة بصلاحياتها التنفيذية، معتبرة أن التعديل يستهدف سد الشواغر الناتجة عن استقالات وإحالات على التحقيق، وأنها بصدد تكليف كفاءات قادرة على تحسين الأداء والارتقاء بالعمل المؤسسي. غير أن المشهد لم يقتصر على الخلاف السياسي، بل تجاوزه إلى مواجهات أمنية مباشرة، حيث شهد مقر وزارة الثقافة اشتباكات بين الأجهزة الأمنية بعد رفض الوزيرة المقالة تسليم منصبها، في مؤشر على هشاشة الوضع وارتباط القرارات السياسية بتوازنات القوى الميدانية.

غير أن التطور الأبرز والأكثر دلالة جاء في الحادي عشر من آذار – مارس، حيث تحولت الأزمة إلى توافق في غضون ساعات. ففي الاجتماع الثلاثي الذي عقد بطرابلس، قدم الدبيبة عرضا للإجراءات التي باشرها لسد الشواغر في المواقع الحكومية، مؤكدا حرصه على استمرارية عمل المؤسسات العامة وانتظام أداء الجهاز التنفيذي بما يكفل تقديم الخدمات للمواطنين. وأشار البيان الثلاثي إلى "التواصل والتشاور الذي أجراه رئيس الوزراء معهما خلال الفترة الماضية بشأن هذه الإجراءات، وذلك في إطار الحرص على سلامتها واتساقها مع الأطر القانونية والسياسية الحاكمة للمرحلة، لاسيما الاتفاق السياسي"، مشيدين "بتفاعله الإيجابي مع الملاحظات المطروحة ومراعاته للاعتبارات الوطنية والمؤسسية ذات الصلة". وأقر رئيس المجلس الرئاسي اعتماد الإجراءات التي اتخذها رئيس الوزراء، فيما أكد رئيس المجلس الأعلى للدولة دعمه لهذه الخطوة. ويوم الخميس 12 مارس، عقدت حكومة الوحدة الوطنية اجتماعها الأول لعام 2026 بعد استكمال التعديل الوزاري، الذي شمل 18 حقيبة وزارية، من أبرزها تعيين سالم الزادمة نائباً لرئيس الوزراء عن المنطقة الجنوبية، ومحمد الغوج وزيراً للصحة، وسهيل بوشيحة وزيراً للاقتصاد، وعماد الطرابلسي وزيراً للداخلية، وراشد بوغفة وزيرا للمالية، فضلاً عن استحداث منصب وزير دولة للاقتصاد الرقمي والذكاء الاصطناعي.

هذا التحول المفاجئ من الرفض إلى المصادقة يطرح أكثر من قراءة. فالقراءة الأولى تشير إلى أن الضغوط الدولية، ممثلة ببيان مجلس الأمن الصادر في الخامس من مارس 2026، قد لعبت دوراً حاسماً في دفع الأطراف إلى ضبط إيقاع الخلاف ومنع انفلاته. فمجلس الأمن جدد دعمه الكامل للمبعوثة الأممية حنّا تيتيه ولخارطة الطريق التي أعلنتها في أغسطس 2025، محذراً بلهجة شديدة من "أي خطوات أحادية من شأنها تعميق الانقسامات المؤسسية، أو تقويض فرص المصالحة الوطنية، أو الإسهام في تدهور الوضعين المالي والاقتصادي في البلاد". كما دعا البيان إلى تنفيذ برنامج التنمية الموحد، وأكد على أهمية إقرار ميزانية موحدة لتفادي المزيد من التدهور الاقتصادي. وفي هذا السياق، يمكن النظر إلى التوافق الثلاثي باعتباره استجابة لتلك الضغوط، وتجنيب البلاد أزمة دستورية كانت ستعمق الشرخ المؤسسي وتضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته في لحظة دقيقة من تاريخ ليبيا.

القراءة الثانية، التي لا تقل أهمية، ترى أن ما جرى هو إعادة ترتيب للأوراق داخل المشهد السياسي في غرب البلاد، حيث أدرك الجميع أن استمرار الخلاف العلني لن يخدم سوى الأطراف الأخرى في الشرق، وقد يفتح الباب أمام مبادرات دولية تتجاوز التوافقات الداخلية. فتعيين سالم الزادمة نائباً لرئيس الوزراء عن المنطقة الجنوبية يحمل دلالات واضحة تتعلق بتعزيز النفوذ في منطقة تعتبر بوابة للأمن وموارد الطاقة، كما أن توزيع الحقائب الاقتصادية والخدمية الكبرى يعكس حرصاً على تحقيق توازنات جديدة داخل الكتلة السياسية الحاكمة في طرابلس، خاصة مع استمرار غياب الرؤية حول الحقائب السيادية (الدفاع والخارجية) التي لا يزال يشغلها الدبيبة بالإنابة.

غير أن التساؤلات الأعمق تبقى مطروحة حول انعكاسات هذا التوافق على المسار السياسي الشامل.

فالمجتمعون شددوا في بيانهم على "أهمية استمرار التنسيق بين مؤسسات الدولة وتعزيز التعاون بينها بما يدعم الاستقرار المؤسسي ويهيئ الظروف للوصول إلى توافق وطني يمكن من إنجاز الانتخابات وفق قواعد متفق عليها وقابلة للتنفيذ".

لكن السؤال الجوهري يبقى: كيف يمكن التوفيق بين هذه الرغبة المعلنة في إنجاز الانتخابات، واستمرار الانقسام المؤسسي الأفقي بين الشرق والغرب؟ فالتوافق الثلاثي، على أهميته، يظل محصوراً في نطاق العاصمة طرابلس والأطراف المكونة للحكومة المنبثقة عن المجلس الأعلى للدولة، متجاهلاً الأطراف الأخرى في الشرق والجنوب التي تمثلها الحكومة الليبية المؤقتة المنبثقة عن مجلس النواب. وبالتالي، فإن التوافق الجديد، بدلاً من أن يكون خطوة نحو توحيد المؤسسات المنقسمة، قد يتحول إلى أداة لتعزيز الانقسام من خلال ترسيخ شرعية طرف على حساب آخر.

وتبقى الانعكاسات الاقتصادية لهذه التطورات على قدر كبير من الخطورة، خاصة في ظل استمرار غياب الميزانية الموحدة وبرنامج التنمية المتكامل. فمنذ عام 2014، أنتج الانقسام السياسي اقتصاداً مزدوجاً، وإنفاقاً بلا مساءلة، وقرارات مالية منفصلة عن الواقع الإنتاجي، مما حول الدولة إلى ممول استهلاك لا محرك اقتصاد.

وبلغ الإنفاق على المرتبات والأجور 73 مليار دينار في عام 2025 لأكثر من 2.5 مليون موظف، مقابل 8 مليارات دينار في عام 2010 لنحو مليون موظف، في مؤشر صارخ على تضخم الجهاز الحكومي دون مردود تنموي حقيقي. وفي هذا السياق، يثير التعديل الوزاري الموسع مخاوف مشروعة من أن يكون غطاءً لتعزيز نفوذ جهات معينة أو تمرير صفقات وعقود في قطاعات حيوية كالنفط والطاقة خارج الأطر القانونية والرقابية.

والأخطر من ذلك، أن ارتفاع أسعار النفط عالمياً بسبب التوتر في منطقة الخليج يدر إيرادات إضافية ضخمة على ليبيا، تقدر بمليارات الدولارات، لكن الخبراء يحذرون من أن هذه العوائد قد تذهب هباءً في مصروفات استهلاكية غير منتجة إذا لم ترافقها إصلاحات حقيقية في إدارة المال العام، مما يجعل الفرصة تتحول إلى نقمة جديدة. وفي هذا الإطار، تكتسب الدعوات الأممية المتكررة إلى "إقرار ميزانية موحدة لتفادي مزيد من التدهور الاقتصادي" أهمية خاصة.

إن التعديل الوزاري الأخير في ليبيا، وما صاحبه من تحول سريع من الصراع إلى التوافق، ليس مجرد حادثة عابرة في مسار طويل من الأزمات، بل هو اختبار حقيقي لإرادة الأطراف الليبية في الالتزام بالمسار السياسي الجامع واحترام المرجعيات الدستورية والتوافقية. فبقدر ما تمثله المصادقة الثلاثية من خطوة إيجابية نحو تجاوز الخلافات الآنية، فإنها تعكس في العمق حالة السيولة السياسية وسرعة تبدل المواقف وفق حسابات اللحظة، مما يضع علامات استفهام كبيرة حول مدى توفر الإرادة السياسية الصادقة لتجاوز الخلافات الهيكلية وتغليب المصلحة الوطنية على المدى البعيد.

ولعل أخطر ما في المشهد الليبي اليوم هو استمرار غياب الرؤية الموحدة حول كيفية إدارة البلاد في المرحلة الانتقالية، واستمرار نهب المال العام دون رادع، حتى إن المبعوث الأممي السابق غسان سلامة وصف ما يحدث في ليبيا بأنه ليس فسادا بل نهب ممنهج لثروات البلاد.

يبقى السؤال الأكبر مفتوحا: هل يمثل هذا التوافق الثلاثي خطوة فعلية نحو تعزيز وحدة المؤسسة السياسية، أم أنه مجرد تهدئة مؤقتة تسبق جولة جديدة من الصراع؟ الجواب يتوقف على مدى قدرة الأطراف الليبية على ترجمة هذه الروح التوافقية إلى آليات عمل مؤسسية دائمة، تتجاوز منطق المحاصصة وإدارة الأزمات إلى بناء شراكات استراتيجية قادرة على إنهاء المراحل الانتقالية وإنجاز الاستحقاقات الوطنية الكبرى، وفي مقدمتها الانتخابات.

وما لم تترافق هذه التوافقات مع رؤية شاملة توحد المؤسسات المنقسمة، وتضع الاقتصاد الليبي على مسار إصلاحي حقيقي، وتنتشل المال العام من دائرة النهب والفساد، فإن ما جرى في الحادي عشر من مارس سيبقى مجرد حلقة جديدة في مسلسل طويل من الأزمات المعاد إنتاجها، يدفع ثمنها المواطن الليبي الذي ما زال ينتظر دولة حقيقية تليق بتضحياته وتطلعاته المشروعة في العيش بكرامة وأمان تحت سقف قانون واحد ومؤسسات موحدة.

توافق تحت الاختبار

القرار 2817: محطة الوصول الأخيرة للمشروع الإقليمي الإيراني

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

يعد القرار الدولي رقم 2817 وثيقة مرجعية تعيد صياغة معادلات القوة والتوازنات الاستراتيجية في الشرق الأوسط، واضعاً المجتمع الدولي أمام مسؤولياته في حماية الممرات المائية ومواجهة التهديدات العابرة للحدود.

وتكتسب هذه الوثيقة أهمية جيوسياسية تضاهي القرارين المحوريين 242 و1701، لقدرتها على ترسيم حدود فاصلة بين حقبة "التنديد الدبلوماسي" ومرحلة "قواعد الاشتباك الصلبة" التي تحصن السيادة الوطنية لدول الخليج.

بفضل توافق دولي واسع وتجنب "الفيتو الصيني والروسي"، يؤسس مجلس الأمن لمنظومة أمنية متكاملة تعيد الاعتبار للردع القانوني في مواجهة محاولات زعزعة الاستقرار. لا يكتفي القرار بالاستجابة الإجرائية، بل يهندس واقعا إقليميا ينهي الهشاشة الأمنية التي استغلها النظام الإيراني وأذرعه الإقليمية لعقود، عبر نقل العبء الاستراتيجي إلى طهران، حيث يصبح الأمن الجماعي مرتبطا بالالتزام بالقواعد الآمرة، مما يفتح آفاقا لاستقرار إقليمي مستدام قائم على المبادرة الدفاعية وترسيم حدود سيادية غير قابلة للاختراق، ومن خلال القراءة الدقيقة للقرار الأممي تتبلور أمامنا ملامح المرحلة القادمة عبر أربع ركائز استراتيجية تعيد صياغة مفهوم السيادة والأمن الجماعي في المنطقة.

تقويض استراتيجية الغموض

يرتكز هذا المحور على إحداث تحول جوهري في الموقف الدولي عبر تحميل نظام الولي الفقيه المسؤولية القانونية الكاملة عن أفعال أذرعه العابرة للحدود، لاسيما ميليشيا الحزب في لبنان، وجماعة الحوثي في اليمن، والميليشيات التابعة له في العراق وسوريا، وصولاً إلى العناصر والكيانات الفاعلة المرتبطة بمشروعه في منطقة الساحل والصحراء الكبرى وغرب أفريقيا.

إن النص الصريح على وقف الهجمات، بما في ذلك تلك المنطلقة عبر هؤلاء الوكلاء، ينهي حقبة الاحتماء وراء كيانات غير رسمية ويضع "مركز العمليات" في مواجهة مباشرة مع التبعات الجنائية والسياسية، مما يجرد حروب الوكالة والتهديدات غير النمطية من فاعليتها الاستراتيجية، حيث ينتقل القرار من مربع "إدانة الفعل" إلى "محاسبة المحرك"، مما يسقط ورقة التملص السياسي بعد أن أصبحت طهران تدرك أن الفاتورة السياسية ستسدد مباشرة من رصيد سيادتها لا من رصيد الوكيل.

تدويل حماية المضائق

ينقل القرار ملف الملاحة في مضيق هرمز من إطار الابتزاز الإقليمي إلى حيز الالتزام القسري لجميع الدول باعتباره ركيزة للسلم الدولي.

إن منح الشرعية الدولية للتحرك الاستباقي ضد أي محاولة لعرقلة تجارة الطاقة يحول الممرات المائية من أوراق ضغط سياسية إلى مناطق محمية بقوة القانون والإرادة الدولية المشتركة، مما يرسخ معادلة أمنية تربط استقرار البحار بالأمن القومي العالمي بصفة غير قابلة للتجزئة.

يعيد القرار تعريف المضائق من ممرات مائية خاضعة للجغرافيا السياسية إلى "شرايين حيوية عالمية"، مما يعني نهاية عصر الابتزاز بالطاقة وتحويل أمن البحار إلى مسؤولية جماعية تتجاوز حدود الدول المشاطئة وهنا قد يعرف المشهد الجيوسياسي في المنطقة ظهور "المفوضية الأممية لأمن الملاحة الدولية في مضيق هرمز" لتكون هيئة دولية عليا تضمن تحييد الممر المائي عن الصراعات، وتتولى الإشراف التقني والميداني لمنع أي تهديدات تستهدف انسيابية حركة التجارة العالمية.

انتقال مركز الثقل الدبلوماسي

يعكس امتناع روسيا والصين عن التصويت وغياب حق النقض تجاه قرار يدين طهران صراحة تآكل التحالفات القديمة أمام خطر تهديد المصالح الكبرى.

هذا الموقف يضع الأطراف المزعزعة للاستقرار في عزلة استراتيجية غير مسبوقة، ويثبت أن قواعد الاشتباك التي كانت تراهن على انقسام مجلس الأمن قد سقطت فعليا، مما يفتح الباب أمام مقاربات دولية أكثر حزما في إدارة ملفات المنطقة، حيث يعكس هذا الإجماع الضمني تغليب "المصالح العليا على التحالفات الجيوسياسية"، مما ينهي حالة الاستقطاب داخل مجلس الأمن ويترك القوى الخارجة عن القانون الدولي دون غطاء "الفيتو" التقليدي.

مأسسة «الردع الاستباقي»

تتمثل هذه الركيزة في شرعنة الردع النشط، حيث تحول حق الدفاع عن النفس من مجرد رد فعل مؤقت إلى استراتيجية دفاعية مستدامة ومشروعة دوليا. فاستناد القرار إلى هذا الإطار القانوني يمنح دول الخليج والأردن غطاء صلبا لتنفيذ عمليات وقائية ضد مصادر النيران ومراكز القيادة، مما يؤسس لنظام إقليمي جديد يعتمد على المبادرة وتفعيل مقتضيات السيادة الوطنية لحماية المنجزات التنموية، حيث يمنح القرار دول المنطقة "شرعية المبادرة"، محولا العقيدة العسكرية من الدفاع في العمق إلى إجهاض التهديد في منبعه، مما يوفر درعا دبلوماسيا وأخلاقيا يعزز مناخ الاستثمار والاستقرار طويل الأمد.

وفي هذا السياق، أعتقد أن هذا المسار يمهد لتشكل "قوة أممية" تتجاوز الأطر التقليدية، لتصبح ذراعا تنفيذية عابرة للحدود تمتلك التفويض القانوني للتدخل الاستباقي وحماية الممرات السيادية. فمأسسة هذه القوة تحت مظلة القرار 2817 لا تنهي المشروع الإقليمي الإيراني فحسب، بل تنقل المنطقة من خانة "الدفاع عن النفس" إلى قيادة "منظومة أمن عالمية" تضمن استقرار تدفقات الطاقة والتجارة الدولية كشريك أصيل في صياغة الأمن القومي العالمي.

> **منح الشرعية الدولية للتحرك الاستباقي ضد أي محاولة لعرقلة تجارة الطاقة يحول الممرات المائية من أوراق ضغط سياسية إلى مناطق محمية بقوة القانون**

بناء على ما تقدم، نخلص إلى أن هذا التحول الأممي يرسخ معادلة وجودية تنهي زمن الإفلات من العقاب وتبني سياجا قانونيا حول المصالح القومية العليا، مما يضع النظام الإيراني وأدواته الإقليمية أمام خيارين لا ثالث لهما: الانصياع لقواعد النظام العالمي الجديد أو مواجهة تبعات العزلة الدولية والردع المباشر والتفكيك النهائي. فتلاحم الإرادة الدولية مع طموحات العواصم الخليجية والعربية في البناء والتحديث يحول المنطقة من ساحة للصراعات المفتوحة إلى منارة للازدهار المحمي بضمانات دولية، ليرسم بذلك معالم فجر إقليمي جديد يقوم على حرمة السيادة والحدود وقدسية المصالح الاقتصادية المشتركة بين القارات.

مجلس الأمن يطوي صفحة التنديد ويفتح عصر الردع الاستباقي

العرب
الجمعة 2026/03/13
السنة 48 العدد 13759

المغرب يراهن على دمج الطاقة النووية في التنمية

قمة باريس تبرز التحولات العميقة في قطاع الطاقة التي تفرض تمويل اعتماد حلول مستدامة ومنخفضة الكربون

في ظل التحديات العالمية المتزايدة لتأمين إمدادات الطاقة وتقليل الانبعاثات الكربونية، يتجه المغرب بخطوات استراتيجية نحو تنويع مزيجه الطاقي. ويبرز هذا التوجه في سياق السعي لتحقيق أهداف التنمية المستدامة وتعزيز أمن الطاقة، حيث تطفو الطاقة النووية كخيار جاد ضمن خارطة الطريق المستقبلية.

خلال قمة الطاقة النووية للوكالة الدولية للطاقة الذرية في باريس

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - يسعى المغرب إلى إدماج الطاقة النووية في مزيج الطاقة بشكل تدريجي ومسؤول، في خطوة تهدف إلى تعزيز أمنه وسيادته في هذا المجال مستقبلا وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

ويأتي هذا الرهان في وقت يعزز فيه البلد مكانته الإقليمية في مجال الطاقة المتجددة لكن مع الحاجة الملحة إلى موارد طاقية مستدامة وقادرة على تلبية الطلب المتصاعد.

ورغم تعقيدات الطاقة النووية التقنية والمالية، تُعرض كحل قد يجمع بين الحد من الاعتماد على الوقود الأحفوري وضمان إمدادات مستمرة لدعم الصناعات الثقيلة وتحلية المياه.

وأكد رئيس الحكومة عزيز أخنوش، خلال القمة العالمية الثانية للطاقة النووية التي عقدت في باريس هذا الأسبوع، أن الخطوة تمثل امتدادًا طبيعيًا لاستراتيجية بلده التي تقوم على ثلاث ركائز وهي تنويع مزيج الطاقة، وتطوير الطاقات المتجددة، وتعزيز أمن الطاقة.

عزيز أخنوش

تمثل الخطوة امتدادا طبيعيا لاستراتيجية المغرب في الطاقة

وكان المغرب، مع الأردن، البلدين العربيين الوحيدين اللذين أعلنا الثلاثاء بيانًا مشتركًا شمل دولًا من مختلف القارات، بينها فرنسا وتركيا والصين وباكستان والمملكة المتحدة وغيرها، ويهدف إلى تطوير استخدام الطاقة النووية والمساهمة في خفض الانبعاثات.

واختتمت القمة بمبادرة فرنسية وبشراكة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، بتوقيع إعلان حول تمويل مشاريع الطاقة النووية.

وشاركت في التوقيع 27 دولة، حيث أكدت الوثيقة على "تزايد الطلب العالمي على طاقة موثوقة وميسورة ومنخفضة الانبعاثات"، لافتة إلى أن "الطاقة النووية، عند نشرها بشكل مسؤول، يمكن أن تعزز أمن الطاقة وتدعم التنمية الاقتصادية بما يتوافق مع الأولويات الوطنية".

وأوضح أخنوش أن التحولات العميقة في قطاع الطاقة عالميًا تفرض البحث عن حلول مستدامة ومنخفضة الكربون. من بين هذه الحلول، تبرز الطاقة النووية المدنية كمحرك استراتيجي لتعزيز أمن الطاقة وتحقيق الأهداف المناخية.

وأشار إلى أن إستراتيجية الحكومة في الطاقات المتجددة، التي أطلقت منذ 2009، بدأت تعطي ثمارها، حيث ستشكل الطاقات المتجددة أكثر من 46 في المئة من القدرة الكهربائية المحلية بنهاية 2025، مع هدف الوصول إلى 52 في المئة بحلول 2030.

ولا يقتصر إدماج الطاقة النووية على إنتاج الكهرباء فقط، بل يمتد ليشمل قطاعات حيوية مثل إنتاج الهيدروجين الأخضر وتحلية مياه البحر والطب النووي، فضلاً عن دعم الأمن الغذائي.

وأكد رئيس الحكومة أن المغرب يمتلك قاعدة علمية ومؤسساتية مهمة تؤهله لاستغلال هذه الإمكانيات بشكل مسؤول.

وأشار إلى أن حقول الفوسفات المنتشرة بالبلاد تحتوي على كميات مهمة من اليورانيوم الطبيعي، وهو ما يمنح البلد بعدًا استراتيجيًا إضافيًا في النقاش الدولي حول الطاقة النووية المدنية.

وقال إن "الهدف المشترك هو جعل الطاقة النووية للأغراض السلمية ركيزة للاستقرار الإقليمي ودعامة لتحقيق سلام دائم، فضلاً عن كونها إرثًا استراتيجيًا لتعزيز تقدم الأجيال المقبلة".

وأشار أخنوش إلى أن السياق الدولي الحالي، المتميز بتسارع التغير المناخي وارتفاع الطلب على الطاقة، بالإضافة إلى هشاشة سلاسل الإمداد، يجعل الاستقرار الطاقي قضية تتجاوز البعد الاقتصادي لتصل إلى السيادة والاستقرار الدولي.

وأكد التزام المغرب بالاتفاقيات الدولية المتعلقة بنزع السلاح وعدم انتشار الأسلحة النووية، مع تعزيز التعاون الدولي في المجال النووي.

كما شدد على جهود المغرب في تعزيز القدرات العلمية والتنظيمية للدول الأفريقية في استخدامات الطاقة النووية السلمية، ضمن ديناميكية التعاون جنوب - جنوب، لتعزيز الشراكات داخل القارة.

وأوضح أن تحولات الطاقة العالمية تفرض مسؤولية مشتركة بين الدول لبناء منظومة طاقية أكثر استدامة وأمانًا.

وأبرز إعلان القمة أهمية تعبئة تمويل كاف ومتوقع لمشاريع الطاقة النووية، بما يشمل مزيجًا من القطاع العام والمؤسسات المالية الدولية وهيئات ائتمان الصادرات والمستثمرين من القطاع الخاص، إلى جانب أدوات مالية مبتكرة وأطر تنظيمية مناسبة.

وإلى حد الآن تعتبر الإمارات الدولة العربية الوحيدة التي تنتج الكهرباء من الطاقة النووية من خلال محطة براكة المكونة من 4 مفاعلات بقدرة إنتاج تبلغ 5600 ميغاواط، في حين تعكف مصر على تشييد محطة الضبعة النووية، بينما تسعى السعودية للدخول في السباق.

> **المغرب والأردن البلدان العربيان الوحيدان اللذان شملهما إعلان قمة باريس، والذي يضم 27 دولة من مختلف القارات**

وشددت ليلى بنعلي، وزيرة الانتقال الطاقي، على أهمية التطبيقات النووية السلمية في دعم التنمية المستدامة في بلد يضم أكثر من 37 مليون نسمة، ويشهد مسارا تنمويا على كافة المسارات.

وأوضحت أن بلادها دمجت هذه التكنولوجيا في قطاعات اجتماعية واقتصادية مختلفة مثل الزراعة والصحة وإدارة الموارد المائية والصناعة.

ويأتي هذا التوجه ضمن النموذج الجديد الذي يحدد مسارات التنمية في المغرب حتى عام 2035، في سياق يهدف إلى تنويع مصادر إنتاج الكهرباء لمواجهة تنامي الطلب المستقبلي.

وعلى الصعيد التشريعي، أصدرت الحكومة قانونًا يركز على السلامة والأمن النووي والإشعاعي، وأحدثت الوكالة المغربية للسلامة في المجالين النووي والإشعاعي، المسؤولة عن مراقبة الامتثال لمعايير السلامة في جميع الأنشطة والمرافق.

كما أنشئ المركز الوطني للطاقة والعلوم والتقنيات النووية عام 1986، وشُغل مفاعل الأبحاث "تريغا مارك 2" في العام 2003.

وفي 2016، منحت الوكالة الدولية للطاقة الذرية المغرب الضوء الأخضر لإطلاق برنامجه النووي السلمي، مؤكدة قدرة المملكة على إدارة البرامج النووية للأغراض السلمية، خصوصًا في إنتاج الكهرباء وتحلية المياه.

وقد عزز البلد تعاونه الدولي في المجال النووي عبر اتفاقية مع روسيا في شهر أكتوبر 2022، وقعها عن الجانب الروسي شركة روساتوم الحكومية.

وتساعد روسيا المغرب في تطوير البنية التحتية للطاقة النووية، فضلا عن تصميم وبناء المفاعلات والمساعدة في التنقيب عن رواسب اليورانيوم، بالإضافة إلى تدريب الكوادر المحلية.

وبعد التراجع في الاهتمام بهذا المجال إثر كارثة فوكوشيما في اليابان عام 2011، تجدد الاهتمام بالطاقة النووية على مستوى العالم، وخاصة بسبب الاحتياجات الهائلة للطاقة في التكنولوجيا الرقمية، مع تطور الذكاء الاصطناعي.

وفي الولايات المتحدة، تدرس شركات تكنولوجيا رقمية عملاقة عديدة التزود بمفاعلات نووية معيارية صغيرة لتشغيل مراكز بياناتها التي يتزايد استهلاكها بشكل كبير مع استخدام الذكاء الاصطناعي.

وعلى نطاق أوسع، أعلنت بلدان عدة أبرزها فرنسا والمملكة المتحدة وإندونيسيا خلال الأشهر الأخيرة عن بناء مفاعلات نووية جديدة، وهي تراها بمثابة حلّ منخفض الكربون لتلبية احتياجاتها المتزايدة من الكهرباء.

ومنذ عام 2022، تم إدراج الغاز والطاقة النووية في قائمة الاستثمارات التي تدعمها الهيئات الحكومية والمؤسسات المصرفية التابعة للبنك الدولي.

شركات البرمجيات تتصدى لمخاوف هيمنة الذكاء الاصطناعي

نيويورك - انضم مايك سيسيليا، الرئيس التنفيذي لشركة أوراكل، إلى قائمة الرؤساء التنفيذيين لشركات البرمجيات الذين دخلوا في النقاش الدائر حول ما إذا كانت أدوات الذكاء الاصطناعي، التي تُؤتمت المهام البشرية بشكل كبير، ستؤدي إلى زوال صناعته.

وقد كان رده قاطعًا بالنفي. وقال للمحللين خلال مؤتمر عبر الهاتف الثلاثاء "سمعتم جميعًا... أن الشركات الجديدة التي تُبرمج بسرعة باستخدام الذكاء الاصطناعي ستؤدي إلى زوال نموذج البرمجيات كخدمة. لا أتفق مع هذا الرأي إطلاقًا".

وأضاف "أعتقد أن أدوات الذكاء الاصطناعي وقدراتها البرمجية ستشكل تهديدًا إذا لم نتبناها، لكننا نتبناها، وبسرعة كبيرة".

وجاء رد سيسيليا على مخاوف وول ستريت من أن أدوات الذكاء الاصطناعي الجديدة باتت قادرة على أداء بعض المهام التي صُممت منتجات شركات البرمجيات التقليدية من أجلها، مثل تنظيم معلومات العملاء أو توجيه المستخدمين خلال العمليات التجارية.

وأدت هذه المخاوف إلى انهيار أسهم شركات البرمجيات بقيمة تقارب تريليون دولار الشهر الماضي، بعد أن طرحت شركة أنثروبيك، الرائدة في مجال الذكاء الاصطناعي، إضافات ذكاء اصطناعي لمساعدها الرقمي كلود كوورك، القادر على أتمتة مهام معينة.

ومنذ ذلك الحين، استغل الرؤساء التنفيذيون لشركات البرمجيات مؤتمراتهم الهاتفية التي تلي الإعلان عن الأرباح للرد على هذه المخاوف.

كما أوضح سيسيليا أن أوراكل تتفوق على منافستها الأصغر سيلزفورس، قائلاً إن شركته "تستخدم الذكاء الاصطناعي لبناء منتجات جديدة وأتمتة عمليات الأعمال بالكامل، وليس فقط لإضافة ميزات الذكاء الاصطناعي إلى الأدوات الحالية".

جيمس سانت أوبين

البيانات الخاصة تعتبر أقوى ميزة تنافسية بلا منازع

وقدمت سيلزفورس دفاعًا مختلفًا، حيث صرّح رئيسها التنفيذي مارك بينيوف للمحللين الشهر الماضي بأنها ستتجاوز أي انهيار محتمل في سوق البرمجيات كخدمة، وهو مصطلح أطلق على انهيار الأسهم الذي ضرب شركات البرمجيات كخدمة الشهر الماضي.

واستقطب بينيوف مستخدمي سيلزفورس الذين رسّخوا مكانتها كشركة تحوّلت إلى منصة مؤسسية تُنشئ وتُفعّل وتُدير وكلاء الذكاء الاصطناعي، مستخدمةً كميات هائلة من بيانات المستخدمين وعمليات المبيعات الخاصة بالشركة.

وحتى جينسن هوانغ، رائد الذكاء الاصطناعي والرئيس التنفيذي لشركة إنفيديا لصناعة الرقائق، استبعد الشهر الماضي المخاوف من أن يحلّ الذكاء الاصطناعي محلّ البرمجيات والأدوات ذات الصلة، واصفًا الفكرة بأنها "غير منطقية".

في أحضان التكنولوجيا المتقدمة

الأسواق الناشئة في مرمى تداعيات حرب الشرق الأوسط

لندن - بدأت ارتدادات الحرب في الشرق الأوسط تتجاوز حدود المنطقة لتطال اقتصادات بعيدة جغرافيًا، لكنها شديدة الحساسية للتقلبات العالمية، وهي ارتدادات تتباين آثارها بين دول وأخرى بالنظر إلى عدة عوامل مرتبطة بمحددات في السوق.

وبين ارتفاع أسعار الطاقة، وتقلبات العملات، وتزايد حذر المستثمرين، تجد الأسواق الناشئة نفسها منذ اندلاع الحرب قبل أكثر من أسبوع في مواجهة ضغوط جديدة تهدد استقرارها المالي وآفاق نموها.

وبينما يراقب صناع القرار والمستثمرون مسار التطورات الجيوسياسية، تبدو هذه الاقتصادات في مرمى تداعيات حرب قد تعيد رسم خارطة المخاطر في الاقتصاد العالمي.

وتراجعت أصول الأسواق الناشئة بشكل عام الخميس مع دخول الحرب الإيرانية يومها الثالث عشر دون أي مؤشر على انحسارها، بينما تستعد تركيا لقرار بشأن سعر الفائدة.

وقال مايكل لوك، كبير مسؤولي الاستثمار والرئيس التنفيذي المشارك لإدارة الأصول في بنك يو.بي.بي، لرويترز "لقد تطور التصعيد الأخير حول إيران من خطر جيوسياسي إلى صدمة اقتصادية كلية محتملة".

وأضاف "إذا استمر هذا الوضع، فسيبدأ باختبار مرونة الاقتصاد العالمي، حيث يتمثل الخطر الرئيسي في تباطؤ النمو بالتزامن مع ارتفاع التضخم. وقد أظهرت أوروبا ومعظم دول آسيا حساسية أكبر".

وارتفعت الأسهم في بورصة إسطنبول بنسبة 0.1 في المئة خلال تداولات الخميس. وكان المؤشر القياسي، الذي بدأ بقوة في يناير، قد تراجع بشكل طفيف منذ ذلك الحين.

ويأتي هذا التغير في الزخم في ظل بيانات التضخم الأخيرة التي تُشير إلى أن اتجاه انخفاض التضخم يفقد زخمه، مما دفع البنك المركزي التركي إلى مراجعة توقعاته لنهاية العام بالزيادة.

وعلق البنك المركزي دورة التيسير النقدي مجدداً، وأبقى أسعار الفائدة ثابتة عند 37 في المئة، في ظلّ دراسة صانعي السياسات لتداعيات الحرب الأميركية - الإسرائيلية ضد إيران على الأسواق.

مايكل لوك

لقد تطور التصعيد إلى صدمة اقتصادية كلية محتملة

وصرح الرئيس الأميركي دونالد ترامب بضرورة "إتمام المهمة"، بينما حذّرت إيران العالم من احتمال وصول سعر النفط إلى 200 دولار للبرميل، بعد استهدافها ناقلات نفط في المياه العراقية وسفن أخرى قرب مضيق هرمز ذي الأهمية الاستراتيجية البالغة.

وفي علامة على حجم الضرر، انخفضت الأسهم في بورصة دبي بنسبة 3.3 في لمئة، مسجلة أدنى مستوى لها منذ يونيو الماضي، بعد أن خسرت ما يقارب 20 في المئة خلال الجلسات الثماني الماضية.

وفي غضون ذلك تعود المخاوف من صدمة نفطية إلى الظهور، حيث أعاد ارتفاع الأسعار فوق حاجز 100 دولار للبرميل إشعال مخاوف مألوفة تُخيّم على الأسواق منذ بدء الصراع في الشرق الأوسط: صدمة طاقة جديدة.

وبالنسبة للاقتصادات التي تعتمد بشكل كبير على الطاقة المستوردة، ومنها معظم دول أوروبا، قد يؤدي ارتفاع أسعار النفط سريعًا إلى ضغوط تضخمية أوسع.

وفي آسيا، تبدو الاقتصادات المستوردة للنفط مثل كوريا الجنوبية وتايلندا والهند أكثر عرضة لتداعيات استمرار ارتفاع الأسعار، في حين قد تتمتع الدول المصدرة مثل ماليزيا بقدرة على الصمود.

كما يهدد ارتفاع تكاليف النفط الخام بدفع أسعار المستهلكين إلى الصعود، ما قد يعقد حسابات بعض البنوك المركزية التي بدأت مؤخراً التفكير في خفض أسعار الفائدة.

أما في أميركا اللاتينية، فيبدو التأثير أكثر تباينا. فارتفاع النفط يفيد دولاً مصدرة مثل كولومبيا والمكسيك، لكن أي مكاسب قد تُقابل ببرامج دعم، وفق فيليبي هيرنانديز، الخبير لدى بلومبيرغ. وفي الوقت ذاته، تواجه الدولتان مخاطر تضخم قد تبقي الفائدة مرتفعة.

ولجأ المستثمرون المتضررون إلى سيولة الدولار الأميركي، متجنبين عملات الدول التي تُعتبر أكثر عرضة لصدمات أسعار النفط.

العرب
الجمعة 2026/03/13
السنة 48 العدد 13759

«تعبئة إعلامية شاملة في دول الخليج».. الإعلام خط الدفاع الأول

دعوة سعودية لتوحيد الخطاب الإعلامي الخليجي تلقى تفاعلا واسعا

جبهة موازية

يُجمع مراقبون على أن التوجه إلى التعبئة الإعلامية العامة يعكس إدراكاً متزايداً بأن قوة الدول الخليجية في عصر الرقمنة لا تقتصر على الموارد الاقتصادية أو القدرات العسكرية، بل تشمل أيضاً القدرة على السيطرة على "ساحة المعلومات" وحماية "السردية الوطنية والإقليمية".

الرياض - أطلق وزير الإعلام السعودي سلمان بن يوسف الدوسري دعوة صريحة لتوحيد الخطاب الإعلامي في دول مجلس التعاون الخليجي، معتبراً إياها ضرورة استراتيجية لمواجهة "كل ما يستهدف أمن دولنا واستقرارها" في ظل الظروف الإقليمية الراهنة، وفق تغريدة نشرها على منصة إكس.

وقال الدوسري في نص التغريدة التي لاقت تفاعلا واسعا "بخطاب واحد وإعلام مسؤول، أدعو إخواني وأخواتي الإعلاميين والإعلاميات في دول مجلس التعاون إلى أن نقف صفا واحدا في مواجهة كل من يستهدف أمن دولنا واستقرارها، لتبقى وجهتنا واحدة: دولا قوية مستقرة في وجه العدوان. حفظ الله دولنا وقياداتها وشعوبها، وأدام عليها أمنها وعزها واستقرارها".

وأكد لاحقا، عقب اجتماعات خليجية، "التوافق التام" على هذه الدعوة واعتماد مبادرات نوعية للتكامل الإعلامي المشترك.

> الدعوة «وعي استراتيجي» يجعل الإعلام جبهة موازية للجبهات السياسية والأمنية، قادرة على بناء الثقة ومواجهة الشائعات

جاءت الدعوة السعودية في أعقاب اجتماع استثنائي لوكلاء وزارات الإعلام الخليجية عبر الاتصال المرئي، ناقش "الاستراتيجية الإعلامية الخليجية الموحدة لتنسيق الخطاب في الأزمات". وتركزت النقاشات على تعزيز التنسيق بين الدول الأعضاء، وإبراز المواقف المشتركة، وتفعيل وكالات الأنباء الخليجية، وتبادل المحتوى عبر القنوات والمنصات الرقمية، ومواجهة حملات التضليل والشائعات المرتبطة بالأزمة الحالية. كما تضمنت مقترحات لتعزيز الحضور الإعلامي الخليجي في الوسائل الدولية.

ترجمت الدعوة إلى خطوات ملموسة، من بينها اجتماع وكلاء وزارات الإعلام الخليجية يوم 7 مارس لمناقشة "الاستراتيجية الإعلامية الموحدة لتنسيق الخطاب في الأزمات"، ثم الاجتماع الوزاري الاستثنائي يوم 11 مارس الذي أكد "ضرورة خطاب إعلامي متماسك" يعكس وحدة الموقف ويواجه التضليل. وتشمل المقترحات تبادل المحتوى، وتفعيل وكالات الأنباء المشتركة، وتعزيز الحضور في الإعلام الدولي.

يُجمع مراقبون على أن هذا التوجه يعكس إدراكا متزايدا بأن قوة الدول الخليجية في عصر الرقمنة لا تقتصر على الموارد الاقتصادية أو القدرات العسكرية، بل تشمل أيضا القدرة على السيطرة على "ساحة المعلومات" وحماية "السردية الوطنية والإقليمية". وإذا نجحت هذه المبادرة، فقد تمثل نموذجا لتكامل إعلامي إقليمي في مواجهة التحديات المعقدة للقرن الحادي والعشرين.

وأكد وزير الإعلام البحريني رمزان بن عبدالله النعيمي، الذي ترأس الاجتماع الطارئ لوزراء الإعلام بدول المجلس، "ضرورة الوصول إلى خطاب إعلامي خليجي متماسك يعكس وحدة الموقف ويواكب تطورات المشهد الإقليمي"، مشدداً على مسؤولية المؤسسات الإعلامية في نقل الحقائق بمصداقية والتصدي للتضليل.

وقال الدوسري "شاركت في الاجتماع الاستثنائي لأصحاب المعالي والسعادة وزراء الإعلام بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وسعدتُ بالتوافق التام على دعوة توحيد الخطاب الإعلامي والوقوف صفاً واحداً في مواجهة كل ما يستهدف استقرار وأمن دولنا، كما اعتمدنا في الاجتماع مبادرات نوعية تستهدف تحقيق التكامل، وتعزز العمل الإعلامي الخليجي المشترك".

وفي الكويت، أبرزت وسائل إعلام مسودة خطة عاجلة قدمتها مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك، مع نقل تصريح الشيخ مبارك فهد الجابر الصباح مدير عام المؤسسة جاء فيه "العمل على إعداد رسائل إعلامية خليجية موحدة تبث عبر القنوات والمنصات الرقمية، لتقديم محتوى احترافي يعكس الرواية الخليجية المشتركة".

وأعرب أمين عام مجلس التعاون جاسم البديوي في سياق متصل عن أن "الإعلام الخليجي مطالب اليوم أكثر من أي وقت مضى بأن يكون على قدر المسؤولية".

ووصف خبراء ومحللون الدعوة بأنها "وعي استراتيجي" يجعل الإعلام "جبهة موازية" للجبهات السياسية والأمنية، قادرة على بناء الثقة ومواجهة "الحملات الممنهجة والشائعات". وأشار محللون إلى أنها ليست "ظرفية" بل "ضرورة دائمة" في عصر التواصل الرقمي، تمتد إلى كل من يشكل الوعي العام.

وقالت المحللة السعودية البندري اليماني "هذه الدعوة لا تعني الإعلاميين فقط، بل تمتد إلى كل من يشارك في تشكيل الوعي العام... الكلمة حين تُكتب بوعي وحكمة تصبح جزءاً من حماية الاستقرار".

يرى مراقبون ومحللون سياسيون أن هذه التصريحات تعكس تحولاً نوعياً في النظرة الخليجية إلى دور الإعلام في عصر التواصل الرقمي. ففي زمن الحروب الهجينة، لم يعد الإعلام مجرد ناقل للأحداث أو أداة دعائية مساندة، بل أصبح جبهة قتالية مستقلة ومتقدمة، قادرة على التأثير المباشر في الوعي الجمعي، والتماسك الداخلي، والصورة الدولية. وهذه الجبهة تُدار بالتوازي مع الجهود السياسية والأمنية.

تشير عبارة "التعبئة العامة"، التي استخدمها بعض الكتاب والمحللين في تعليقاتهم على الدعوة، إلى استنفار شامل يشمل ليس فقط الوزارات والقنوات الحكومية ووكالات الأنباء، بل أيضاً صناع المحتوى الرقمي، والمؤثرين، والكتاب، والمواطنين الذين يشاركون في نشر المعلومات أو تشكيل الرأي العام.

وفي هذا السياق، يُعتبر الإعلام "خط الدفاع الأول"، كما وصفه عدد من التصريحات الرسمية والإعلامية، لأن الشائعات والحملات المضللة تنتشر بسرعة فائقة عبر المنصات الرقمية، وقد تؤدي إلى زعزعة الثقة الداخلية أو إضعاف الموقف الجماعي قبل أي تصعيد عسكري أو دبلوماسي.

وفي عصر وسائل التواصل الاجتماعي، يمكن لرواية إعلامية متماسكة أن تعزز الثقة بالمؤسسات، وتكشف التضليل، وتبني "سردية خليجية مشتركة" موحدة أمام الرأي العام الإقليمي والدولي. أما أي تناقض أو فراغ في الخطاب فيُستغل لزرع الشك أو تعزيز روايات معادية.

ووفق معلقين، فإن هذا التحول لا يجب أن يكون ظرفياً مرتبطا بالحرب الحالية، بل يجب أن يكون استراتيجياً دائماً. ففي ظل انتشار المعلومات المفبركة والحملات المنظمة، يصبح توحيد الرسائل الإعلامية ضرورة للحفاظ على "الوعي الاستراتيجي" ومنع "الاختراق المعنوي". وأشارت بعض التعليقات إلى أن الدعوة تمتد إلى "كل من يشكل الوعي العام"، بما في ذلك المستخدمون العاديون على المنصات، مما يجعلها تعبئة شاملة تشمل المجتمع بأكمله.

«آية الله الكرتوني».. مجتبى هدف للسخرية على مواقع التواصل

طهران - رغم مرور أيام على إعلان مجلس خبراء القيادة تعيين مجتبى خامنئي (56 عاما) خلفا لوالده علي خامنئي الذي قتل في غارات أميركية – إسرائيلية، إلا أن المرشد الجديد لم يظهر علنا حتى الآن، مما أثار تساؤلات واسعة داخل إيران وخارجها وسط استمرار الحرب.

وأصدر خامنئي أول بيان له منذ توليه المنصب، الخميس، وذلك في ظل استمرار الحرب مع الولايات المتحدة وإسرائيل. تم بث الرسالة كنص دون صوت مجتبى أو صورته، واستخدمت وسائل الإعلام لقطات أرشيفية قديمة أو صوراً مولدة.

وفي غيابه، أقيمت تجمعات تأييد في طهران ومدن أخرى، حيث حمل مؤيدون، من بينهم عناصر في الحرس الثوري، مجسما كرتونيا بحجم طبيعي يمثله، وقبّلوه وقبّلوا يديه في مراسم "قبلة الولاء"، في مشاهد انتشرت على نطاق واسع عبر وسائل التواصل وأثارت سخرية كبيرة.

ولا يُعرف إن كان الحفل حقيقيا أم مصمما بالذكاء الاصطناعي؟ حتى الخبراء غير متأكدين.

وانتشر فيديو يعرض مشهدا غريبا، حيث اجتمع مؤيدون حتى يقسموا الولاء لمجتبى خامنئي، المرشد الأعلى الجديد الذي عينته إيران.

وذكرت شبكة الأخبار الهندية نيوز إكس التي تبث بالإنجليزية أنه "في منعطف غير متوقع، لم يكن مجتبى حاضرا بشكل شخصي. وخلال مراسم التعيين، بدلا من القائد من لحم ودم، عرض على الجمهور مجسم كرتوني بالحجم الطبيعي لمجتبى خامنئي. ومن غير الضروري القول إن المتابعين لم يتأخروا في التعليق بالسخرية على هذا المشهد لـ'قائد من كرتون'".

وفي فيديو الذكاء الاصطناعي يظهر رجل متحمس يرفع شخصية مجتبى الورقية على المنصة، وهو لا يستطيع كبح دموعه من المنظر المؤثر. وعلى الشبكة، لم ينتظر المستخدمون للتحقق واستغلوا الفرصة للسخرية من القائد الجديد، الذي على ما يبدو أصيب في الهجوم الأولي للجيش الإسرائيلي والولايات المتحدة ولم يُرَ وجهه منذ ذلك الحين.

التعليقات الساخرة غزت المنصات تحت هاشتاغات مثل "أين مجتبى؟" أو "مجتبى الكرتون"، مع نكات تتحدث عن "المرشد المقوى" أو "الإمام المهدي المختفي"، ومقارنات بينه وبين شخصيات تاريخية أو حتى ادعاءات مفبركة بأن ترامب أو تاكر كارلسون التقيا بـ"الكرتون".

وتظهر بعض الفيديوهات المجسم يسقط أرضا أثناء حمله، مما زاد من حدة الميمات.

وانتشرت مجموعة من مقاطع الفيديو للذكاء الاصطناعي التي تُحاكي ترامب وهو "يرمي الكرتون في القمامة". كما ظهر فيديو آخر لترامب وهو يكشف عن صورة مجتبى الكرتوني في البيت الأبيض.

وبدا ماركو روبيو وزير الخارجية في فيديو آخر يجلس بجانب مجسم الكرتون.

وظهرت نكات عن أن مجتبى بالفعل مُسطح بعد عملية للجيش الإسرائيلي والولايات المتحدة في طهران. كما ظهرت مجلات للأطفال بعنوان "ضائع في طهران" للبحث عن المرشد.

من جهة أخرى، أكد نجل الرئيس الإيراني يوسف بزشكيان أن مجتبى "بخير" رغم الإصابة، مشيرًا إلى أن الغياب يعود لأسباب أمنية في ظل التصعيد العسكري. ومع ذلك، يرى مراقبون أن هذا الغموض يعكس هشاشة النظام في لحظة حرجة، مع مخاوف من تعاظم نفوذ الحرس الثوري أو انقسامات داخلية.

أين المرشد؟

وسائل التواصل في لبنان تتحدى التنظيم التقليدي للإعلام وتفرض واقعا جديدا

بيروت - أكد وزير الإعلام اللبناني بول مرقص أن وزارة الإعلام لا تمارس أي رقابة مباشرة على الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي، مشدداً على أن دورها يقتصر على التوعية والتوجيه والتدريب، في حين تظل الملاحقة القانونية للمخالفات من اختصاص القضاء حصراً.

وأوضح مرقص أن "وسائل التواصل الاجتماعي ورواداها تخرج عن نطاق قانون الإعلام التقليدي وعن صلاحيات الوزارة"، مضيفاً أنها "تخضع للقوانين العامة، ولم تنجح أي دولة في تنظيمها بشكل كامل ومرض حتى الآن". وأشار إلى أن الوزارة "لا تمتلك ضابطة عدلية أو جهازاً تنفيذياً أو ما يشبه الشرطة الإعلامية"، بل تكتفي بالتواصل مع الإعلاميين لمعالجة المشكلات.

وأصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أحد أبرز محركات المشهد الإعلامي في لبنان، حيث تتجاوز دورها التقليدي في نقل الأخبار لتصبح فضاءً رئيسيا للإعلام البديل والمستقل، وسط أزمة اقتصادية مستمرة وتراجع في الإعلام التقليدي.

وبلغ عدد هويات المستخدمين النشطين على وسائل التواصل الاجتماعي في لبنان نحو 4.58 مليون شخص بنهاية عام 2025، ما يعادل 78.1 في المئة من إجمالي السكان، مع ارتفاع بنسبة 13.8 في المئة مقارنة بالعام السابق. وتشير الإحصاءات إلى أن فيسبوك وواتساب يتصدران الاستخدام، يليهما إنستغرام وتيك توك، فيما يحتل إكس مكانة بارزة في النقاشات السياسية والإخبارية.

وفي سياق الأزمات المتعددة التي شهدها لبنان منذ انهيار النظام المالي عام 2019 وانفجار مرفأ بيروت، برزت المنصات الرقمية كبديل عن الإعلام التقليدي الذي عانى من انهيار الإيرادات الإعلانية وانسحاب التمويل الخارجي، خاصة من دول الخليج. وأدى ذلك إلى إغلاق مؤسسات إعلامية تاريخية مثل جريدة "السفير" وقناة "المستقبل"، مما فتح المجال أمام منصات مستقلة تعتمد بشكل أساسي على وسائل التواصل لنشر محتواها.

> الحسابات الإخبارية برزت كبديل عن الإعلام التقليدي الذي عانى من انهيار الإيرادات الإعلانية وانسحاب التمويل الخارجي

وتشمل هذه المنصات الرقمية البديلة حسابات تركز على التحقيقات الاستقصائية والمحاسبة، وأصبحت مصدرا رئيسيا للمعلومات غير الخاضعة للرقابة السياسية أو التحيزات المؤسسية التقليدية.

وتؤكد تقارير حقوقية وإعلامية أن هذه المنصات ساهمت في تعزيز المساءلة، خاصة في قضايا الفساد والإصلاحات الاقتصادية، رغم تحديات الاستدامة المالية وهجرة الكوادر.

ومع ذلك، يثير الاعتماد المتزايد على وسائل التواصل مخاوف بشأن انتشار الأخبار الكاذبة وخطاب الكراهية، خاصة في ظل التوترات السياسية والأمنية.

وقد دعا وزير الإعلام، في تصريحات حديثة، إلى تعزيز الثقة بالمعلومة الموثوقة وبناء آليات لمكافحة التضليل، مشيراً إلى أن وزارته تعتمد نهجا توعويا دون رقابة مباشرة، فيما يتولى القضاء الملاحقة.

ويأتي هذا التطور في وقت يناقش فيه مجلس النواب مشروع قانون الإعلام الجديد، الذي يتضمن فصلا خاصا بتنظيم الإعلام الإلكتروني. ومن أبرز بنوده، بحسب تصريحات سابقة للوزير، إلغاء الحبس الاحتياطي للصحفيين بسبب آرائهم، استبدال العقوبات السالبة للحرية بغرامات مالية موجزة وفاعلة، استبدال نظام الترخيص بنظام "العلم والخبر" للمواقع الإلكترونية، وإنشاء هيئة وطنية مستقلة ناظمة للإعلام تضم خبراء وقانونيين وممثلين عن النقابات.

كما ينظم المشروع الإعلام العام عبر منصة إلكترونية موحدة تجمع تلفزيون لبنان والوكالة الوطنية للإعلام وإذاعة لبنان.

تراجع حاد

العرب
الجمعة 2026/03/13
السنة 48 العدد 13759

كيف غيّرت هجمات إيران حسابات سلطنة عُمان؟

الحياد لا يعني قبول المساس بالسيادة

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

خرجت سلطنة عُمان عن صمتها بشأن الاستهداف الإيراني، وكان آخره إصابة مسيّرة إيرانية خزانات وقود في ميناء صلالة بمحافظة ظفار جنوبي السلطنة. الرد العُماني المعلن جاء على لسان السلطان هيثم بن طارق، الذي أكد في اتصال بالرئيس الإيراني مسعود بزشكيان مواقف السلطنة الحيادية، واستنكارها الاستهدافات المستمرة التي تطال أراضيها.

وتكمن أهمية التحرك العُماني في أنه جاء على مستوى عال، وأكد أن السلطنة، وإن كانت وسيطًا محايدا وفّر لإيران فرص الخروج من عنق الزجاجة في أزمات سابقة، فإنها لا تقبل التعدي على أراضيها من أي جهة كانت، كما أنها لم تلجأ إلى القنوات السرية للتعبير عن قلقها من الاستهتار الإيراني، بما قد يُفسَّر على أنه ضعف أو قبول بالأمر الواقع، وهو ما لا ترغب السلطنة في ترسيخه، لا في علاقتها مع إيران ولا في سياق التوازنات الإقليمية الأوسع.

تبدو الرسالة العُمانية واضحة: الحياد لا يعني القبول بالمساس بالسيادة، والوساطة لا تعني الصمت عندما تتعرض الأراضي الوطنية للخطر. وقد يكون هذا الموقف بداية مرحلة جديدة في التعامل مع التوترات الإقليمية، مرحلة تحاول فيها مسقط الحفاظ على دورها كجسر للحوار، ولكن من موقع أكثر وضوحا في الدفاع عن مصالحها وأمنها الوطني.

ويؤكد القصف الذي استهدف منشآت عُمانية ما سبق أن أشرنا إليه في مقال سابق، من أن إيران، التي فشلت في استهداف البوارج الأميركية، تريد تصفية الحساب وامتصاص غضب الشارع بالهجوم على دول الخليج، لكن بأسلوب ماكر، فهي تعتمد سياسة فرّق تسد بأن توحي لأطراف خليجية بأنها غير معنية بالانتقام الإيراني، مثلما حصل مع السعودية، لتتفرغ للاعتداء على أطراف أخرى.

الآن جاء الدور على سلطنة عُمان بعد استهداف متواصل للإمارات والبحرين والكويت وقطر، في وقت كان فيه المراقبون يعتقدون أن سلطنة عُمان ستكون بمنأى عن العدوان الإيراني بسبب ما كان يوصف بالعلاقة الخاصة بين البلدين.

لقد اعتادت إيران، خلال السنوات الماضية، النظر إلى سلطنة عُمان باعتبارها نافذة تواصل مع العالم الخارجي، وقناة يمكن من خلالها تخفيف الضغوط السياسية أو فتح مسارات للحوار عندما تصل الأزمات إلى طريق مسدود. فقد لعبت مسقط أدوارا محورية في أكثر من محطة مفصلية، وأسهمت في تقريب وجهات النظر بين إيران وخصومها، الأمر الذي منحها مكانة خاصة في الحسابات الإيرانية. لكن ما جرى في ميناء صلالة يطرح تساؤلات جدية حول مدى إدراك طهران لما كانت تحصل عليه من دعم عُماني.

لقد أظهر استهداف مواقع حيوية في سلطنة عُمان أن إيران لا تقيم وزنا لجهود سلطنة عُمان، التي كان لها دور واضح أكثر من مرة في إنقاذ النظام الإيراني من التوترات مع الغرب، وبرز أهم دور عُماني في تمكين إيران من التوصل إلى اتفاق بشأن برنامجها النووي في عام 2015. كما ساعدت جهودها خلال الأشهر الأخيرة في تأجيل الضربات الأميركية – الإسرائيلية.

والأكثر من ذلك أن العُمانيين سعوا إلى دمج إيران في محيطها الإقليمي بدلاً من التنافر والعداء بين الطرفين، وكان لهم دور في تسريع جهود الحوار بين الرياض وطهران، لكن أبرز مبادرة كانت قد تضمنتها دعوة وزير الخارجية العُماني بدر البوسعيدي، الذي دعا في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي إلى إشراك إيران في منظومة الأمن الإقليمي الشامل بما "يسهم في ترسيخ الاستقرار والتعاون المشترك"، مشددا على أن عزلها لم يكن حلاً.

> الهجمات الإيرانية على عُمان تؤكد أن أمن الخليج لم يعد شأنا فرديّا بل قضية جماعية تتطلب تنسيقا سياسيّا وإستراتيجيّا أوسع لمواجهة التهديدات المستمرة

والحقيقة أن دول الخليج، وبعد صدمة سحب المنظومات الدفاعية الأميركية في وقت كانت فيه منشآت النفط تتعرض لهجمات الحوثيين، قد وجدت أن أسلم طريقة في التعامل مع إيران هي المزيد من الانفتاح عليها والحوار معها وتغليب مقومات المشترك على عناصر الخلاف. ولم يكن كلام البوسعيدي سوى تتويج لمسار التقارب مع إيران، وهو مسار كان لمسقط دور مهم فيه. لكن السلوك العدواني لإيران خلال الحرب وتكثيف القصف على العواصم الخليجية بشكل تصاعدي ودون توقف عنصران يدفعان إلى مراجعة خيار إدماج إيران والتهيؤ لتشكيل منظومة إقليمية خليجية تكون جاهزة لصد أي هجوم أو نزعة توسعية من الجارة الشرقية.

الأمر يتجاوز البعد العسكري الأمني من خلال مبادرة الناتو الخليجي، وهي فكرة نظرية أكثر منها مبادرة واقعية بسبب تباين المواقف داخل دول مجلس التعاون في النظر إلى قضايا الإقليم، ومن بينها إيران. هذا أولا، وثانيا أن الدول المعنية ترفض أي انخراط في الحرب بأي طريقة، وتعتمد خيار التحمل لحين توقف الحرب، فخسائر التحمل تبقى أقل بكثير من خيار المواجهة.

لكن الشراكة الأهم هي توحيد الموقف السياسي الخليجي تجاه القضايا الإقليمية والدولية وتكوين ما يشبه لوبي الضغط الذي يمنع تهميش مصالح الخليجيين، سواء من جانب الولايات المتحدة التي تكشف من أزمة إلى أخرى أنها تتعاطى مع الخليج بانتهازية، أو مع قوى دولية أخرى مؤثرة مثل روسيا والصين والهند، وجميعها لم يكن موقفها في مستوى ما تحصل عليه من شراكات وصفقات وحضور إستراتيجي في الخليج.

والحديث عن وحدة الموقف الخليجي لا يعني بأي شكل أن تتخلى سلطنة عُمان عن خصائص ميّزت دورها السياسي والدبلوماسي الخارجي، وخاصة البقاء كبوابة لحل أزمات المنطقة ولعب دور الوسيط، بما في ذلك مع إيران، التي ستجد مع الوقت أن مسقط تزداد قوة وصلابة بسبب انخراطها في العمق الخليجي. وهو توجه بدا أكثر وضوحا مع استلام السلطان هيثم السلطة في يناير (كانون الثاني) 2020، وعكسته الزيارات المتبادلة واتفاقيات الشراكة المثمرة والواعدة مع العواصم الخليجية الأخرى، بشكل أنهى ما كان يبدو عزلة وانكماشا عُمانيًا في الإقليم.

إن الهجمات على عُمان تؤكد من جديد أنه لا صديق للإيرانيين في المنطقة. قد تكون الحيلة انطلت على البعض، لكن ما يجري يعطي الفرصة لدول الخليج لأن تغيّر أسلوب التفكير المنفرد والبحث عن حلول جماعية، ليس فقط في مواجهة عدوان إيران الحالي، ولكن على المدى الإستراتيجي، مثل فكرة الناتو الخليجي بدلاً من منظومات دفاعية أميركية يتم تشغيلها بمزاجية.

لماذا البحث عن مظلة خليجية مشتركة وتفعيلها لتكون بديلا إستراتيجيّا يساعد الدول الست على مواجهة الأزمات؟ الإجابة أوضحتها الأحداث الأخيرة، حيث نأت الدول التي أبرم الخليجيون معها اتفاقيات دفاعية بنفسها عن الصراع، وبعضها كان أقرب إلى موقف إيران بالرغم من أن مصالحه مع الخليج أكبر وأعمق، فيما بدت الدول العربية منغلقة على نفسها وعلى حساباتها وتحت تأثير معارضات مناوئة لدول الخليج.

قد يكون من أبرز نتائج هذه الحرب اكتشاف أن الهياكل الإقليمية مثل الجامعة العربية أو منظمة التعاون الإسلامي هياكل هامشية لا تأثير لها، وأن الدول الأعضاء فيها، بما فيها الدول التي توصف بالوازنة سياسيًا وشعبيًا، تتحرك وفق أجندات خاصة بها، وأنه لا التزام لها بما تفرضه عضويتها في هذه الهياكل تجاه بقية الأعضاء الذين يتعرضون لتحديات أمنية، كما هو شأن الدول الخليجية التي تواجه الحرب دون دعم، بما في ذلك الدعم الدبلوماسي الشكلاني.

اجتراء إيران أو إسرائيل على بلد يفتح الباب أمام اجتراء أوسع، مثلما حصل ويحصل مع لبنان وسوريا، وقبل ذلك العراق عام 2003. ومن المهم التأكيد على أن دول الخليج لن تكون وحدها المتضررة من الحرب، فهناك أضرار غير مباشرة تأتي مع الوقت، مثل ارتفاع أسعار النفط والغاز، وأن الركود بعد الحرب قد يدفع إلى تقليص العمالة العربية وغير العربية في الخليج.

كما أن مصر، التي ما زالت تعاني من تداعيات استهداف السفن في البحر الأحمر، ستجد نفسها مرة أخرى في قلب الأزمة. وإذا اتسعت عمليات استهداف السفن فإن ذلك سيضاعف خسائر قناة السويس.

وفي الأخير، ربما يكون الدرس الأهم الذي تفرضه هذه الأحداث هو أن أمن الخليج لم يعد شأنا يمكن لكل دولة أن تديره منفردة، بل أصبح مسألة جماعية تتطلب قدرا أكبر من التنسيق السياسي والإستراتيجي.

الشرق الأوسط وأثر الفراشة: عندما تتحول الأزمات المؤجلة إلى انفجار

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

قبل عامين كتبت متسائلة: أي مأساة إنسانية يجب أن تولد بعد، وأي مشاهد أخرى يجب أن يشهدها هذا العالم حتى يقرر أخيرا أن يتخذ خطوة حقيقية نحو التغيير؟ كان السؤال بسيطا، لكنه ظل معلقا في الهواء، لأن العالم بدا وكأنه اعتاد إدارة الأزمات بدل حلها. الاجتماعات تعقد، القمم تنظم، البيانات تقرأ، لكن النتيجة في معظم الأحيان لا تتجاوز كلمات لا تملك -إن جاز التعبير- أثر فراشة.

اليوم، وبعد كل ما شهدته المنطقة من تطورات متسارعة، يبدو ذلك السؤال أكثر إلحاحا من أي وقت مضى. ما يحدث في الشرق الأوسط لا يمكن فهمه كأحداث منفصلة، بل كسلسلة مترابطة من الأزمات التي تركت طويلاً دون حل حقيقي. السياسة، مثل الطبيعة، تخضع لقانون بسيط: كل فعل له رد فعل، وكل قرار في منطقة يؤثر على قرارات في منطقة أخرى، وكل أزمة مؤجلة تتحول مع الزمن إلى انفجار أكبر.

لذلك لم يكن ما حدث في السابع من أكتوبر مجرد حادثة معزولة في سياق الصراع، بل كان نقطة انفجار منتظرة لملفات تراكمت لعقود. القضية الفلسطينية نفسها بقيت تدور في حلقات مفرغة، بين جولات تفاوض لا تنتهي ووعود دولية لا تتحقق. لم تُحل القضية، بل جرى تأجيلها مرارا، وكأن العالم قرر وضعها في زاوية الغرفة مثل فيل غير مرئي. تحولت القضية إلى ما يشبه ورقة متاجرة تُستخدم لتبرير أفعال أو لتسجيل أهداف، وهناك إدارة هشة تستفيد من هشاشة الوضع... إلى أن انفجر هذا الفيل فجأة في وجه الجميع. واليوم القضية في قعر الجحيم، من ظلام إلى ظلام.

لكن المشكلة لم تكن في ملف واحد فقط. المنطقة بأكملها تحولت عبر السنوات إلى مجموعة جروح مفتوحة لم يُبذل جهد حقيقي لعلاجها. لبنان مثال واضح على ذلك. بلد صغير جغرافيًا، لكنه عاش لعقود داخل نظام سياسي هش قائم على التوازنات الطائفية والصفقات المؤقتة. بدل بناء دولة مستقرة قادرة على إدارة شؤونها، جرى ترك الأزمات تتراكم: فساد سياسي، انهيار اقتصادي، سرقة أموال المودعين، تراجع الخدمات، ثم كارثة انفجار المرفأ التي هزت البلاد.

في ظل هذه البيئة هاجر الشباب بأعداد متزايدة، انهار الاقتصاد، وتآكلت مؤسسات الدولة. ومع ذلك استمر النظام السياسي نفسه في إعادة إنتاج ذاته، وكأن شيئا لم يحدث. كل حزب يحافظ على مزرعته السياسية، يقدم الخدمات مقابل الولاء، ويورث السلطة في دائرة مغلقة. النتيجة كانت دولة ضعيفة، ومجتمعا منهكا، وبلدا يسهل جره من أزمة إلى أخرى. وعندما اندلعت الحرب الأخيرة، وجد لبنان نفسه مرة أخرى على خط النار. لم يكن الأمر مفاجئا، لأن هذا البلد ظل لعقود ساحة لتقاطع المشاريع الإقليمية والدولية. في النهاية، عندما تكون الدولة ضعيفة، يصبح قرار الحرب والسلم خارجها.

المشهد السوري أيضا يوضح كيف تتراكم الأزمات حين لا تُعالج في وقتها. بعد سنوات طويلة من الحرب، تحولت سوريا إلى مساحة مفتوحة لتعدد القوى والنفوذ. بنية الدولة العسكرية والاقتصادية تعرضت لتدمير واسع، وظهرت على الأرض مناطق نفوذ متعددة وقوى مختلفة. بعض القوى المحلية، مثل القوى الكردية التي راهنت على مشاريع سياسية خاصة، وجدت نفسها لاحقا أمام واقع إقليمي ودولي معقد اضطرها إلى إعادة حساباتها. لكن من قال إن الحسابات انتهت هنا؟ ربما جولات حُسمت، لكن في بلد هش ومفتوح على كل الحسابات، لا شيء محسوم ولا قرار نهائي.

> أثر الفراشة في السياسة يظهر بوضوح؛ قرارات صغيرة وتأجيلات مؤقتة صنعت عواصف كبرى لتضع المنطقة أمام انفجار غير متوقع يهدد الاستقرار الإقليمي والدولي

كل هذه الملفات، من فلسطين إلى لبنان وسوريا، ليست منفصلة عن بعضها، بل هي أجزاء من لوحة واحدة. وعندما بدأت المواجهة تتوسع بين إسرائيل وإيران، كان واضحا أن الدائرة بدأت تكبر. فإيران، بدورها، ترى في هذه المواجهة معركة إستراتيجية كبرى، ولن تتراجع عنها بسهولة. منطق الدول يقول إن أي دولة تدخل مواجهة بهذا الحجم لن تستسلم ببساطة، خاصة إذا كانت ترى أن نتائجها ستحدد موقعها في النظام الإقليمي.

لهذا يبدو من الصعب تصور أن الأمور يمكن أن تنتهي بسرعة أو بقرار مفاجئ من طرف واحد. الحسابات معقدة، والأطراف متعددة، والمصالح متشابكة. لكن السؤال الأهم ربما ليس كيف بدأت هذه المواجهة، بل لماذا وصلت المنطقة أصلاً إلى هذه اللحظة. الجواب يعود إلى فكرة بسيطة: الأزمات التي لا تُحل تتحول مع الوقت إلى أزمات أكبر. عندما تترك القضايا الكبرى دون معالجة، وعندما تُدار الصراعات عبر التأجيل بدل الحل، فإن النتيجة الطبيعية هي تراكم الضغط حتى لحظة الانفجار.

في العلوم يطلقون على هذه الفكرة اسم "أثر الفراشة": حركة صغيرة في مكان ما قد تتحول مع الزمن إلى عاصفة في مكان آخر. وفي السياسة يبدو أن المنطقة تعيش هذا المبدأ حرفيًا. قرارات صغيرة، تأجيلات قصيرة، صفقات مؤقتة، كلها تراكمت عبر السنوات لتخلق سلسلة من التفاعلات التي نراها اليوم.

والمفارقة أن العالم الذي يدير هذه الأزمات يملك موارد هائلة وقدرات سياسية واقتصادية كبيرة. لكن المشكلة ليست دائما في نقص الإمكانيات، بل في طريقة إدارتها. سوء توزيع الموارد، ضعف المؤسسات، غياب الإرادة السياسية الحقيقية، كلها عوامل تجعل النظام الدولي يبدو أحيانا وكأنه يكتفي بإدارة الأزمات بدل حلها. وهنا يعود السؤال القديم مرة أخرى: ما فائدة كل هذه المؤسسات الدولية والسفراء والمندوبين والقوانين الدولية إذا كانت نتائجهم في النهاية لا تتجاوز بيانات وتصريحات؟ وما جدوى الإنفاق الهائل على هياكل سياسية ودبلوماسية إذا بقيت القضايا الكبرى عالقة لعقود ولم تساعدنا في حل أي شيء، بل أوصلتنا إلى حافة الانفجار غير المنتظرة؟

ربما المشكلة الأعمق أن حل الأزمات فعليًا قد يغير توازنات كثيرة. عندما تُحل الصراعات تنتهي معها أدوار كثيرة، وتتوقف الدكاكين السياسية التي تعيش على إدارة الأزمات. لذلك يبدو أحيانا أن استمرار المشكلة يخدم مصالح أكثر مما يخدم حلها. لكن على وقع الخسائر المتتالية والكوارث المتعاظمة، ربما كان بإمكان المنطقة أن تسلك طريقا مختلفا لو جرى التعامل مع ملفاتها الكبرى بجدية منذ البداية، لو كانت هناك إدارة سلام في العالم بدل إدارة الحرب.

ربما كان بالإمكان تجنب الكثير من الدمار لو وُجدت إرادة سياسية حقيقية للحوار والتسويات. في الطبيعة، حتى قطعان الذئاب تعرف كيف تحترم حدود بعضها البعض وتعيش ضمن توازن يحفظ بقاء الجميع. أما في عالم السياسة، فيبدو أن الصراع على النفوذ والهيمنة لا يزال يتغلب على منطق الاستقرار والسلم. القوى الكبرى تريد أن تبقى في موقع القوة الأولى، والقوى الإقليمية تسعى لتوسيع نفوذها، والنتيجة أن المنطقة تتحول باستمرار إلى ساحة تنافس وصراع.

المشكلة إذن ليست فقط في حرب واحدة أو أزمة واحدة، بل في بنية كاملة من الصراعات المؤجلة والقرارات المؤقتة. وما يحدث اليوم ليس سوى نتيجة طبيعية لمسار طويل من التأجيل المتعمد. فالأزمات التي تُترك دون حل لا تختفي، هي فقط تنتظر لحظة الانفجار. وهذا الانفجار ربما يكون بداية لسلسلة انفجارات هائلة قادمة.

النظام الدولي يكتفي بإدارة الأزمات بدل حلها

العرب
الجمعة 2026/03/13
السنة 48 العدد 13759

مضيق هرمز: من شريان الحياة إلى الفخ الإستراتيجي

نوفر رمول
إعلامية تونسية

عام 1975 جلس شاه إيران أمام كاميرا تلفزيون كندي وقال "مضيق هرمز شريان حياتنا، نحن نعيش بفضله، وقواتنا هناك يمكن أن تخدم في أي اتجاه"، بعد ثلاث سنوات أُطيح به، لكن العقيدة بقيت.

الشاه رأى في هرمز شريان حياة تجب حمايته، بينما حوّله الحرس الثوري إلى أداة ابتزاز. في فبراير 2026، وبعد الضربات الأميركية – الإسرائيلية على إيران، أعلن الحرس الثوري إغلاق المضيق وهدّد أي سفينة تحاول العبور. انخفضت حركة الناقلات من 153 سفينة يوميا إلى 13 فقط، وسُحب تأمين الحماية والتعويض عن السفن، وتوقفت كبرى شركات الشحن عن المرور. لكن إيران سمحت لنفطها بالعبور إلى الصين، نحو 11 مليون برميل تحركت في اتجاه واحد. المضيق مغلق أمام العالم، مفتوح أمام نفط طهران وحده.

العالم يتعايش مع التوترات ويتعايش مع العقوبات لكن النظام الاقتصادي العالمي لا يتعايش مع نظام يتصرف في الممرات الدولية بمنطق القرصنة

القانون البحري الدولي واضح في هذه المسألة. المادة 38 من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، التي وقعت عليها إيران، تكفل حق المرور العابر في المضائق المستخدمة للملاحة الدولية. والمادة 44 تمنع الدول المطلة على المضائق صراحة من تعليق هذا الحق أو إعاقته لأي سبب. هذا الحق يسري على السفن التجارية والحربية والغواصات دون تمييز بين جنسية أو علم أو حمولة. مضيق هرمز، ومضيق جبل طارق، وباب المندب، ومضيق ملقا، كلها خاضعة لهذا النظام القانوني ذاته. تخيّلوا أن بريطانيا تغلق مضيق جبل طارق وتسمح لسفنها فقط بالمرور؛ العالم سيعتبر ذلك قرصنة بحرية. ما يفعله الحرس الثوري في هرمز يحمل الوصف ذاته: قرصنة وابتزاز اقتصادي بأدوات عسكرية.

واشنطن بارعة تاريخيا في الإفادة من اللحظة التي يقدّم فيها الخصم ذريعة التدخل على طبق. في عام 1988 زرع الحرس الثوري ألغاما في الخليج فأصابت فرقاطة أميركية، فردّت واشنطن بعملية "فرس النبي" ودمّرت منصتَي نفط إيرانيتين وأغرقت ثلاث سفن حربية في يوم واحد، في أكبر معركة بحرية أميركية منذ الحرب العالمية الثانية. صدام حسين غزا الكويت عام 1990، فمنح واشنطن إجماعا دوليا نادرا أفضى إلى حرب الخليج ثم الحصار ثم الغزو عام 2003. القذافي أصبح يهدد نفوذ أقرب حلفائه الغربيين في أفريقيا، فتحوّل عام 2011 من شريك يوقّع صفقات أسلحة ونفط إلى هدف عسكري تحت غطاء قرار مجلس الأمن 1973، وانتهى مقتولاً بعد سبعة أشهر. الحرس الثوري اليوم يسير في النمط ذاته: تحويل ممر دولي يعبره 20 في المئة من نفط العالم إلى رهينة. كل ناقلة تُهاجم، وكل يوم يبقى فيه المضيق مغلقا، يكرّر الرسالة ذاتها: هذا النظام يهدد الاقتصاد العالمي. الذريعة جاهزة، والإجماع الدولي يتشكّل حولها.

إغلاق هرمز كشف حدود التضامن الدولي مع إيران إذ تخلّت عنها الصين وروسيا عند أول اختبار لتجد نفسها معزولة أمام إجماع عالمي متشكل

هيليما كروفت، رئيسة إستراتيجية السلع العالمية في "آر بي سي كابيتال ماركتس"، وصفت ما يجري بأنه أكبر أزمة طاقة منذ حظر النفط في السبعينات. الصدمة شاملة: عشرون مليون برميل نفط يوميا توقفت عن التدفق، و20 في المئة من صادرات الغاز المسال العالمية انقطعت بعد توقف قطر عن الإنتاج إثر ضربات إيرانية على منشآت رأس لفان. أسعار خام برنت قفزت فوق 90 دولارا، وأسعار الغاز الأوروبية ارتفعت 63 في المئة في أسبوع واحد. العراق والكويت أغلقا حقول إنتاج كبرى لأن النفط فقد منافذ تصديره. الآلية التي أغلق بها الحرس الثوري المضيق تكشف حجم الهشاشة. وصفها كيفن بوك، المؤسس المشارك في "كليرفيو إنرجي بارتنرز"، بأنها "إغلاق مدفوع بالتأمين". ضربات مسيّرة محدودة كانت كافية لدفع شركات التأمين إلى سحب غطائها، فتوقفت كبرى شركات الشحن عن العبور.

غير أن دول الخليج توقعت هذا السيناريو وبنت مسارات بديلة قبل عقود. الإمارات أنجزت عام 2012 خط أنابيب حبشان – الفجيرة بطاقة 1.8 مليون برميل يوميا، يربط حقول أبوظبي البرية بميناء الفجيرة على خليج عُمان متجاوزا هرمز كليًا. السعودية شيّدت خط أنابيب "بترولياين" شرق – غرب في الثمانينات، إبان حرب الناقلات بين إيران والعراق، يربط حقل أبقيق بميناء ينبع على البحر الأحمر بطاقة تصل إلى سبعة ملايين برميل يوميًا. هذه البنية التحتية صُمّمت تحديدا لهذا اليوم، يوم يحاول فيه طرف تحويل ممر دولي إلى أداة ضغط. الفجوة تبقى كبيرة، فطاقة الأنابيب البديلة مجتمعة لا تغطي عشرين مليون برميل يوميا، لكنها تمنح الإمارات والسعودية قدرة على مواصلة التصدير في وقت توقفت فيه دول أخرى كالعراق والكويت.

إيران في المقابل وجدت نفسها وحيدة. الصين، أكبر مشترٍ للنفط الإيراني، دعت علنا إلى إعادة فتح المضيق وحماية الملاحة، في موقف كشف أن التضامن مع طهران يتوقف حيث تبدأ الخسائر الاقتصادية. روسيا وقفت على الهامش تجني مكاسب ارتفاع الأسعار لتمويل حربها في أوكرانيا، من دون أن تحرّك سفينة واحدة. "المثلث الحديدي" الذي وصفه بعض المحللين بين إيران وروسيا والصين تبيّن أنه تقاطع مصالح هشّ ينفرط عند أول اختبار حقيقي.

هرمز تحوّل عبر نصف قرن من "شريان حياة" إلى أداة ابتزاز في يد الحرس الثوري. العالم يتعايش مع التوترات ويتعايش مع العقوبات، لكن النظام الاقتصادي العالمي لا يتعايش مع نظام يتصرف في الممرات الدولية بمنطق القرصنة. وكلما تحوّل مضيق دولي إلى أداة ضغط سياسي اقتربت لحظة إعادة رسم قواعد اللعبة. ومن يشدّ الحبل على رقبة العالم يكتشف، عند لحظة ما، أنه يلتفّ أولاً حول رقبته.

هرمز أداة ابتزاز في يد الحرس الثوري

الحرب على إيران هل هي بداية تقهقر أميركي؟

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

قبل سنوات أدلى الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة بطرس غالي بتصريح تناول فيه مستقبل الشرق الأوسط، مؤكداً أن الولايات المتحدة ستدخل مرحلة "الشيخوخة" خلال الأعوام القادمة، الأمر الذي سيجبرها في نهاية المطاف على إعادة النظر في سياستها تجاه المنطقة، ويمهد الطريق للعملاقين الصيني والهندي للبروز على الساحة العالمية. وأضاف قائلاً: بعد ستين عاما من الصراع تغيرت معالم كثيرة، منها توقيع اتفاقية سلام بين الأردن ومصر، وتوقيع اتفاقية أوسلو بين الفلسطينيين وإسرائيل، دون أن يحصل تقدم في المفاوضات النهائية على المسار الفلسطيني. وقد عزا ذلك إلى ضعف الموقف العربي وطالب بتشكيل جبهة عربية قوية لدعم القضية الفلسطينية.

اليوم تشير الإرهاصات إلى بداية تقهقر الولايات المتحدة بعد سنوات قليلة، فثمة أسباب حقيقية تعتلي قمم الإدارة الأميركية وتشكل بداية انحسار نفوذها على الأقل إقليميًا. لا ننسى أن هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية كانت نتيجة طموح هتلر في التوسع وبسط السيطرة على العالم من خلال القوة العسكرية، وكانت النتيجة أن هُزمت ألمانيا على أبواب الاتحاد السوفييتي بعد تعذر وصول الإمدادات للجيش الألماني وموجات البرد القارس التي قضت على آلاف الجنود. ربما يعيد المشهد الألماني نفسه قريبا إلى حد ما في ما يجري على الساحة الإقليمية، حيث أوصلت أطماع أميركا في المنطقة سياساتها إلى حد الجنون.

بطرس غالي تنبأ بشيخوخة أميركا وصعود الصين والهند، واليوم تتضح ملامح هذا التحول مع عجز واشنطن عن فرض حلول نهائية وصراعها مع أزمات متراكمة

ومهما كانت الخطط التي وضعت والضغط الذي مورس على بوش الابن للانسحاب، فقد بقي مصرا على رأيه، وهو النصر الذي قطعه على نفسه بأن يرى العراق بلدا حرا ديمقراطيا. نتيجة هذا التعنت جاء قرار تشكيل لجنة بيكر – هاملتون الخاصة بالعراق، وكان هدفها الأول والأخير إنقاذ ما تبقى من سمعة الجمهوريين ومحاولة كسب معركة الانتخابات الرئاسية القادمة. لم يبق للجمهوريين في الإدارة الأميركية متسع من الوقت لتحقيق الانتصار على الجماعات المسلحة في العراق، فكانت المقاومة تشتد يوما بعد يوم، والتدخلات الإقليمية ودول الجوار لم تترك العراق وشأنه. فجاء السياسي المخضرم جيمس بيكر، وزير الخارجية إبان حكم بوش الأب، وهو يعرف تماما أن الحل وخروج الجيش الأميركي من العراق يحتاجان إلى مساعدة سوريّة وإيرانية. لهذا طالب في قرار لجنته بضرورة إشراك الدولتين من أجل خروج أميركا من العراق، إذ لكل واحدة منهما شروط ومطالب.

كان المطلب الإيراني معروفا وهو عدم اعتراض برنامجها النووي، أما المطلب السوري فتمثل في استعادة الجولان المحتلة. مثل هذه المطالب تحتاج إلى نية صادقة من قبل أميركا وأوروبا وإسرائيل، فضلاً عن تسوية الوضع العراقي الداخلي ولمّ شمل العراقيين وتقاسم الثروة بينهم. خلاف هذا الحل، فإن أميركا كانت ستخسر المعركة على جميع الصعد. على الصعيد العراقي بقيت تنزف حتى تراجع نفوذها داخل العراق وخارجه، بحيث أصبح تدخلها السافر في شؤون إيران وسوريا وفلسطين والصومال وغيرها يسبب لها حرجا كبيرا.

وبالعودة إلى بطرس غالي، فقد طالب بتشكيل حلف عربي تنضم إليه بعض الدول المتضررة من السياسة الأميركية مثل كوريا الشمالية، وهذا يجبر أميركا على تغيير سياستها أو يساعد على بروز الهند والصين كقوتين عظميين تتحينان الفرص لسد الفراغ بعد غياب شمس أميركا. قد يكون هناك أمل في حال غياب أميركا لتسوية بعض القضايا العالقة في المنطقة. لكن ما ينبغي قوله إنه إذا حصلت معجزة وانقلبت الأمور رأساً على عقب، فإن أي حل يُطرح ولا ترضى عنه إسرائيل لا يمرر. فوجود إسرائيل في قلب الشرق الأوسط هو تمزيق للعرب وتفتيتهم، وجعل المنطقة في دوامة من العنف حتى يتسنى للطامعين استغلال الضعف العربي والسيطرة على خيراته.

هل يتكرر السيناريو العراقي

قورش يبيع في سوق الجمعة حصانه وصولجان الشاه وعمامة الخميني

د. خالد زغريت
كاتب سوري

إيران مرغمة –بعد خسائر أذرعها في ظل استكبار أميركا ترامب وإسرائيل نتنياهو، اللتين خرقتا كل خنادق أعدائهما– على الانفكاك عن نزعتها التوسعية التي ورثتها عن أشكال دولها القديمة بدءا من إمبراطورية قورش مرورا ببلاط الشاه وانتهاءً بعمامة الخميني. لقد تشكلت إيران المعاصرة من خليط ثلاثة نماذج تتجانس فيها نزعة إمبراطورية تاريخها.

إيران المعاصرة تحمل إرثا متشابكا من قورش والشاه والخميني، نزعة إمبراطورية مقنّعة بالشيعية تواجه اليوم تفكيكا عسكريًا وأيديولوجيًا يهدد بنيتها الداخلية واستقرارها

الأولى هي الإمبراطورية الأخمينية التي بناها قورش أول ملوك فارس (560 – 529 ق.م)، واتسعت لتشمل آسيا الصغرى والسند شرقا والبلقان وأوروبا غربا، فكانت أوسع إمبراطورية في التاريخ مساحة. ويؤثر وصف قورش بالملك المثالي للمؤرخ زينفون في كتابه الفريد "سيروبيديا". كما أطلق عليه لقب "أبوالشعب"، لذلك روّج له الفرس على أنه "ذو القرنين" المذكور في القرآن الكريم، ودسوا الحكايات والقصص قرائن تزكي ادعاءهم. كما وُصف في الكتاب المقدس بمحرر اليهود من السبي البابلي. ويذكر في العهد القديم أن قورش حوّل اليهود إلى طابور خامس داخل بابل أعانوه على احتلالها. لذلك جعله بعض المؤرخين مؤسس أول ميثاق لحقوق الإنسان، استنادا إلى نقوش تدعو إلى حرية العبادة في الإمبراطورية الفارسية، وتسمح للمهجرين بالعودة إلى أوطانهم.

سقطت الأخمينية على يد الإسكندر المقدوني، وقامت على أنقاضها الإمبراطورية الساسانية التي سقطت على يد المسلمين. لم يستسلم الفرس للعرب رغم خضوعهم الظاهري، فكانت النزعة الفارسية الشوفينية توقد نيرانها في نفوسهم، وسعوا لاستعادة المجد الفارسي، وظلوا على مدار الحكم الإسلامي بؤرا للمنازعات والاضطرابات.

وفي العصر الحديث تكوّن النموذج الثاني للدولة الفارسية على يد الشاه، الذي نصب نفسه حاميا للمصالح الغربية، وتوغل بنزعته الشوفينية على العرب، مستغلاً تأييد الغرب له عامة وأميركا خاصة، حتى أطلق على الشاه محمد رضا بهلوي لقب "شرطي الشرق الأوسط". إلا أن أميركا والغرب ضجرا من سياسته المخاتلة، وتنبها إلى أهدافه في جعل جيشه السادس في العالم، وهو ما يعارض إستراتيجية أميركا التي تعدّ جيش إسرائيل ليكون الأول في المنطقة. وإضافة إلى تدني شعبيته على حساب تضخم جهاز مخابراته (سافاك)، ضاعف النقمة عليه إفراطه في البذخ وتقليد الأكاسرة، فأطنب الفساد ذيوله في دولته.

جراء ذلك رأت أميركا أن تستبدل الحصان الهرم الشاه لتحقيق ثلاثة أهداف كبرى تخدم سياستها: الأول تفكيك الجيش الإيراني، وهو ما تطوع الخميني بتنفيذه. والثاني منع الحزب الشيوعي الإيراني "توده" من الوصول إلى حكم إيران لما تمتع به من شعبية كاسحة، وحرمان الاتحاد السوفياتي من انتصار حليفه الحزبي. أما الثالث فهو تشكيل منظومة إسلامية تناوئ الاتحاد السوفياتي وتهدده باستقطاب الدول الإسلامية المحيطة به لتشكيل طوق مناوئ. والرابع توظيف المدّ الشيعي في إرهاب العرب، وجعلهم رهينة لسياسة أميركا يتوسلون حمايتها ويذعنون للتطبيع مع إسرائيل.

حققت الجمهورية الشيعية بفضل الخميني وخليفته أهداف أميركا وإسرائيل، لكنها كانت تتحايل لتحقيق نزعتها القورشية بقناع إسلامي، فبنت ترسانة دفاعية هجومية وظفتها لإرهاب العرب، ظانة أنها ستُكافأ بها. لكنه تصارع الماكرين، فمثلما موّهت إيران نزعتها القورشية، موّهت أميركا نزعة الكاوبوي في التخلص من الخيل الهرمة، وإيران باتت تلك الخيل.

حرب إسرائيل وأميركا لن تنتهي بتجريد إيران من أسلحتها وأذرعها، بل ستعمل على تجريدها من نزعتها القورشية المقنعة، فتفككها عسكريًا وإيديولوجيًا، وتزجها في صراعات إثنية وعرقية، وتدخلها في منظومة على نمط المنظومة السياسية العراقية، تقوم على محاصصة تشل قواها ومقدراتها، وتغرقها في سراب شكل دولة جديدة يبيع فيها قورش حصانه ومعه صولجان الشاه وعمامة الخميني.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2026/03/13
السنة 48 العدد 13759

موهبة متجددة وطاقة خفية

حسناء مومني
نجمة مغربية متعددة الأوجه

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تُعد حسناء مومني واحدة من أبرز الممثلات المغربيات اللواتي يجمعن بين التكوين الأكاديمي والموهبة الفطرية، الأمر الذي جعلها رمزاً للإبداع في الدراما والكوميديا المغربية المعاصرة. وُلدت في المغرب وتخرجت من المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي في الرباط، إذ صقلت مهاراتها التمثيلية وحققت حضوراً لافتاً في الساحة الفنية.

بدأت الفنانة مسيرتها في العقد الأول من الألفية الجديدة، بيد أن الشهرة الواسعة جاءت مع دورها المميز في مسلسل "الدنيا دوارة" للمخرج محمد نصرات، إذ جسدت شخصية بدرية ابنة الحاج فرج، التي أثرت في الجمهور بجوهرها العاطفي، لتثبت تميزها بتنوع أدوارها، من الدراما النفسية السابرة للأغوار إلى الكوميديا الاجتماعية الخفيفة.

> **ممثلة تقدم كوميديا قريبة من قلب الجمهور المغربي، مع الحفاظ على أسلوبها الاحترافي المبني على تكوينها الأكاديمي**

تُبرز مشاركة حسناء مومني في السلسلة الكوميدية الاجتماعية "با الحبيب" الذي يعرض حاليا في درما رمضان (2026) قدرتها على الجمع بين الخفة الفكاهية والعمق الإنساني، إذ تؤدي دورا مميزا يعزز الطابع الكوميدي للعمل دون أن يفقد التوازن مع الرسالة الاجتماعية المركزية.

الكوميديا والدراما

في هذا العمل الرمضاني للمخرج يونس الركاب، تتجلى شخصيتها كعنصر حيوي يخلق مواقف طريفة مستمدة من الحياة اليومية، مستفيدة من مهاراتها في الارتجال والتفاعل الطبيعي مع باقي الممثلين مثل حمزة الفيلالي، عبدالله فركوس، حسن فولان، زهير زائر وصويلح دروه، وهذا يولد دينامية جماعية متكاملة تجعل كل حلقة مليئة بالمفاجآت المضحكة واللمسات العاطفية، كما يبين أداؤها تنوع الشخصيات النسائية في الدراما المغربية، حينما تمزج بين السخرية الخفيفة والحساسية تجاه قضايا الأسرة، خاصة دور الأب بعد وفاة الزوجة.

وتُشكل هذه المشاركة فرصة مثالية لمومني لإظهار جانبها الكوميدي الخفيف، الذي يعتمد على روح الدعابة الطبيعية والقدرة على تحويل المواقف العادية إلى لحظات ضحك عفوية، مع الحفاظ على صدق الشخصية وسط سياق يناقش بر الوالدين والعلاقات الأسرية.

رغم الطابع الكوميدي الرئيسي يتضمن العمل لحظات درامية مؤثرة كمشهد الوفاة في الحلقة الأولى الذي تقدم من خلاله رسالة عن بر الوالدين، ليبرز قدرتها على التنقل بسلاسة بين الفكاهة والعمق العاطفي، ويجعلها عنصرا أساسيا في نجاح السلسلة جماهيريا.

وبهذا الدور تؤكد مكانتها كممثلة متعددة الأبعاد قادرة على إثراء الكوميديا المغربية بأداء مرن وجذاب، يجمع بين الطرافة اليومية والرسالة الإنسانية.

وتلعب مومني في مسلسل "البراني" للمخرج إدريس الروخ شخصية ليلى، امرأة تحمل آثار صدمات قديمة من الطفولة تظهر في سلوكها وردود أفعالها، كشخصية محورية تساهم في دفع الأحداث نحو تطورات غير متوقعة مع وصول الشخصية الغريبة "البراني" التي تعيد فتح جروح الماضي في القرية.

الرسالة العاطفية

ويعتمد أداؤها على تعبيرات دقيقة وهادئة لنقل الاضطراب الداخلي دون مبالغة، مستفيدة من التوجيه الذي ركز على بناء الشخصية من الداخل، إذ يمثل هذا الدور تجربة مختلفة بالنسبة إليها مقارنة بأعمالها الكوميدية السابقة، لأنه يتطلب تركيزاً أكبر على الجانب النفسي والعاطفي، وتساهم في تقديم دراما مغربية أكثر عمقاً تتجاوب مع تطور ذوق الجمهور، دون أن تكون ثورية أو خارجة عن المألوف تماماً.

يُعتبر دور بدرية في مسلسل "الدنيا دوارة" نقطة انطلاق حسناء مومني نحو الشهرة الواسعة، حيث تُجسد شخصية امرأة شابة عالقة بين طموحاتها الشخصية وقيود الأسرة والمجتمع، وتعاني من الضغوط الناتجة عن التنافس التجاري بين عائلتين في سوق التوابل، الأمر الذي يضعها في قلب صراعات عاطفية واجتماعية.

ويبرز أداء حسناء مومني في مشاهد المواجهة مع والدها، إذ تنقل بمهارة مشاعر التمرّد، معتمدة على تعابير وجه دقيقة وحركات جسدية مقبولة، وقدرتها على تحويل بدرية من شخصية ثانوية إلى رمز للمرأة المغربية التي تسعى لتحقيق ذاتها وسط التحديات، عوضاً عن الرضوخ للواقع.

ويبين دور فرح في سيتكوم "زنقة السعادة" الجانب الكوميدي المرح لحسناء مومني، إذ تلعب دور بائعة خضر في حي شعبي يعج بالمواقف اليومية الطريفة، وتضيف الممثلة طاقة إيجابية وحيوية على العمل، مستفيدة من خفة ظلها وقدرتها على التفاعل العفوي مع الشخصيات الأخرى. ويبرز هذا الدور تنوعها الفني، إذ تنتقل بسلاسة من الأدوار الدرامية الثقيلة إلى الكوميديا الاجتماعية، معتمدة على توقيت كوميدي دقيق ونبرة صوت تجمع بين الفكاهة والقرب من الواقع المغربي.

> **فنانة متعددة الأبعاد قادرة على إثراء الكوميديا المغربية بأداء مرن وجذاب، يجمع بين الطرافة اليومية والرسالة الإنسانية**

ويعطي دور هنية في سيتكوم "ديرو النية" تجسيدا عفويا وممتعا لشخصية كوميدية تعتمد على الفكاهة المغربية الأصيلة. إذ تظهر حسناء مومني في هذا الدور كامرأة ذكية وسريعة البديهة، تتورط في مواقف مضحكة، وتساهم في دفع الأحداث الكوميدية بتعليقاتها الحادة ومهارة في الارتجال، باعتبارها ممثلة قادرة على تقديم كوميديا قريبة من قلب الجمهور المغربي، مع الحفاظ على أسلوبها الاحترافي المبني على تكوينها الأكاديمي.

ويشير دور نادية في مسلسل "الكوبيراتيف" إلى شخصية نشيطة وذكية في سياق كوميدي يركز على تعاونيات العمل والعلاقات الاجتماعية المعقدة، إذ تُساهم نادية في خلق مواقف طريفة من خلال تدخلاتها الحكيمة، وتُثبت مومني قدرة على التفاعل المتناغم مع فريق التمثيل، كما يُبرز هذا العمل مهارتها في الكوميديا الاجتماعية، إذ تستغل تعابيرها الطبيعية لخلق شخصية قريبة من الواقع اليومي.

ونشاهد دور حورية في الشريط التلفزيوني "لا وردة لحنان" جانبا دراميا آخر، إذ تقدم شخصية تحمل أبعادا إنسانية وعاطفية في قصة تتناول قضايا شخصية حساسة، إذ تبرز حورية امرأة تواجه صراعات داخلية وخارجية، وتنجح مومني في نقل الألم والأمل بأداء هادئ بيد أنه حازم، معتمدة على تعابير وجه دقيقة تنقل جوهر الشخصية دون الحاجة إلى مبالغة.

ممثلة الفرص الجيدة

ويُبرز دور سناء في مسلسل "قبر الحياة" تعدد موهبة حسناء مومني في إضفاء ثقل على أدوار رئيسية كشخصية تحمل أبعاداً نفسية ودرامية في عمل يركز على قضايا إنسانية معقدة، كما تظهر مهارتها في استغلال وقت الظهور المحدود لنقل الرسالة العاطفية كتعبير عن تنوعها في الأعمال القصيرة، إذ تجمع بين التعبير العاطفي والتركيز الدقيق.

جسدت حسناء مومني دور البطولة في فيلم "404.01" كخطوة جريئة ومختلفة نحو عالم الخيال العلمي، إذ تؤدي شخصية رئيسية في سياق سردي يمزج بين التكنولوجيا والصراعات الإنسانية، كتعبير عن قدرتها على التكيف مع نوع فني جديد، معتمدة على حضور آسر وتعبير دقيق عن المشاعر في إطار غير واقعي، بينما يفتح هذا الدور أبواباً جديدة أمامها، ويُبرز طموحها الفني في استكشاف أنواع سينمائية مبتكرة، عوضاً عن البقاء في القوالب التقليدية.

تتمتع الممثلة المغربية حسناء مومني بطاقة تمثيلية مرنة وقابلة للتمدد، تسمح لها بتشخيص أدوار متنوعة جداً في مجالات فنية مختلفة دون أن تفقد هويتها الخاصة أو تبدو متكلفة. فمن الكوميديا الاجتماعية الخفيفة في أعمال مثل "زنقة السعادة" و"ديرو النية" و"با الحبيب"، إذ تعتمد على خفة الظل والتوقيت الدقيق والتفاعل العفوي مع الشخصيات المحيطة، إلى الدراما النفسية المعقدة في "البراني" بشخصية ليلى المثقلة بصدمات الطفولة والاضطرابات الداخلية، مرورا بالأدوار الدرامية العاطفية في "الدنيا دوارة" و"لا وردة لحنان"، ما يؤكد قدرتها على التنقل بين الأنماط دون أن يبدو انتقالها مصطنعا.

هذه الطاقة تعتمد على تكوينها الأكاديمي في المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي، الذي زودها بأدوات تقنية تساعدها على التحكم في الإيقاع والتعبير الجسدي والنفسي، مما يجعلها قادرة على تقديم أداء مقنع سواء في سياق كوميدي يعتمد على الارتجال أو في سياق درامي يتطلب تراكما عاطفيا عميقا.

وتحتاج هذه الموهبة والطاقة إلى مساحة فنية رئيسية ومخرجين متمكنين من إعداد الممثل لتظهر بكامل قوتها في الأعمال الكوميدية، مع مخرجين يفهمون إيقاع الكوميديا المغربية ضمن إطار واضح، كما يرتبط نجاح أدائها ارتباطا وثيقا بقدرة المخرج على توفير الوقت والتوجيه الدقيق لاستخراج الطبقات الداخلية للشخصية، وهو ما يتطلب مساحة إبداعية أكبر من تلك المتوفرة في الإنتاجات السريعة أو التلفزيونية التقليدية. لماذا؟ لأنها تمتلك الموهبة والأدوات لتكون ممثلة متعددة الأبعاد في المسرح والسينما والتلفزيون، لكن إمكاناتها الكاملة تتجلى فقط عندما يُمنح لها نص قوي ومخرج يعرف كيف يبني الشخصية معها خطوة بخطوة، عوض الاعتماد على أداء سطحي أو نمطي. هذا الشرط يجعلها، في الوقت الحالي أقرب إلى ممثلة الفرص الجيدة التي تتألق حين تُتاح لها الظروف المناسبة.

> **الفنانة تمتلك الموهبة والأدوات لتكون ممثلة متعددة الأبعاد في المسرح والسينما والتلفزيون متنقلة بين الأنماط دون اصطناع**

تستفيد من مهاراتها في الارتجال والتفاعل الطبيعي

تحول المواقف العادية إلى لحظات ضحك عفوية

العرب
الجمعة 2026/03/13
السنة 48 العدد 13759

دراما رمضان تعيد فتح جراح السجون والمعتقلات في سوريا والعراق

من «القيصر» إلى «اسمي حسن»... الدراما تكسر صمت السجون وتستعيد ذاكرة القهر

لم تعد السجون العربية موضوعا محظورا في الدراما كما كان في السابق. فقد كشفت الأعمال الرمضانية هذا العام جوانب مظلمة من تاريخ القمع في سوريا والعراق، عبر سرديات درامية توثق التعذيب والإخفاء القسري، حيث أعادت مسلسلات "القيصر: لا مكان لا زمان" و"الخروج إلى البئر" و"اسمي حسن" فتح ملفات الذاكرة المؤلمة بجرأة فنية وإنسانية.

علي المسعود
كاتب عراقي

تستحوذ السجون تحديدا وما شهدته أقبيتها وزنازينها من جرائم تعذيب وإخفاء قسري وإعدامات على اهتمام صناع الدراما، بعدما كانت معالجتها من المحرمات. القهر واحد والإذلال وفن التعذيب في سجون الأنظمة الدكتاتورية.

وشهدت الأعمال الدرامية الرمضانية هذا العام تجرؤًا ملحوظا على كشف الستار عن جوانب مظلمة من تاريخ سوريا والعراق، خاصة تلك المتعلقة بالسجون وسياسات القمع التي عرفها كلا البلدين ولعقود طويلة. وتصوير مشاهد قاسية لسجناء مكبلين وهم جاثمون تحت صراخ سجان، لم يعد مجرد لقطة عابرة، بل أصبح جزءًا من سرديات درامية تسعى لتسليط الضوء على واقع مرير كان طي الكتمان، ويظهر ذلك في تشابه أساليب الاعتقال والتحقيق والتعذيب في السجون في المسلسلين السوري "القيصر: لا مكان لا زمان" والمسلسل العراقي "اسمي حسن".

دهاليز ومعتقلات النظام السوري

جاء المسلسل السوري "القيصر: لا مكان لا زمان"، من إخراج صفوان نعمو، يتألف من 30 حلقة موزعة على عشر ثلاثيات، كتب كل واحدة منها مؤلف مختلف، ضمن رؤية درامية موحّدة شارك في صياغتها عدد من أبرز كتّاب الدراما السورية، بينهم نجيب نصير، عدنان العودة، زهير الملا، لؤي النوري، ومؤيد النابلسي.

ويشارك في بطولة "القيصر" نخبة من نجوم الدراما السورية، يتقدمهم عبدالحكيم قطيفان، غسان مسعود، سلوم حداد، صباح الجزائري، فادي صبيح، فراس إبراهيم، أنس طيارة، سامر إسماعيل، فايز قزق، مهيار خضور، نانسي خوري، دانا مارديني، جوان خضر وتيسير إدريس، إلى جانب عدد كبير من الوجوه الشابة.

وقامت بغناء شارة العمل الفنانة السورية أصالة نصري بشكل مؤثر وصادق، من كلمات وألحان حسان زيود. وجاءت أغنية "من كم سنة" حاملة وجعا كبيرا، إذ تقول في مقطع منها "قوي ضرباتك يا ظالم.. راسي ما بينحني".

يعتمد المسلسل على 10 ثلاثيات، كل واحدة تحكي قصة منفصلة تسلط الضوء على الوجع السوري وتعري الشخصيات النافذة والفاسدة التي تتحكم بمفاصل الحياة اليومية للإنسان السوري. يمزج المسلسل بين الدراما التوثيقية والواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي، مستندا إلى شهادات حقيقية من داخل المعتقلات السورية، ليقدم سردا دراميا يوثق الانتهاكات التي وقعت خلال سنوات الثورة السورية في حبكة تجمع البعد الإنساني بالتناول الواقعي الصادق.

قصص المسلسل ترصد كواليس الحياة اليومية للسوريين في ظل منظومة حكم سيطر عليها نظام دكتاتوري فاسد إداريا وماليا، والذي ترك أثره على لقمة العيش وعلاقات السوريين بعضهم ببعض.

يشير اسم قيصر مباشرةً إلى ضحايا السجون العسكرية والأفرع الأمنية خلال عامي 2011 و2013، وفجيعة الأسر التي علمت بمقتل أبنائها من خلال هذه الصور، من دون أن تستلم رفاتهم أو وثائق رسمية للوفاة. أي أن هذا الملف هو مأساة وطنية، ويمثل نكبة مئات الألوف من ذوي الشهداء.

يرتبط اسم المسلسل قيصر بحدثين: الأول عندما استخدم فريد المذهان، الذي كان يشغل منصب رئيس قسم الأدلة القضائية في الشرطة العسكرية سابقا، اسم "قيصر" للتخفي حين سرّب ما يقرب من 55 ألف صورة مروعة لضحايا التعذيب في سجون النظام السوري، وعشرات الآلاف من الصور لجرائم الرئيس الهارب بشار الأسد بحق المعتقلين السوريين الذين قُتلوا تحت التعذيب في الأقبية والسجون، حيث كان يجري تصوير جثثهم قبل وفاتهم.

منذ الأيام الأولى للثورة كانت الجثث تتدفق إلى المشرحة، وكان المذهان يوثق يوميا نحو 15 جثة، لكن مع تصاعد القمع الوحشي ارتفع العدد ليصل إلى 50 جثة يوميا قبل انشقاقه في عام 2014.

أما الحدث الثاني فكان عندما فرضت الولايات المتحدة قانون قيصر للعقوبات عام 2019 بناءً على ما كشفه المذهان، الذي أعلن اسمه الحقيقي بعد الإطاحة بالأسد في ديسمبر 2024.

يعتبر المسلسل نقلة نوعية في الدراما السورية، حيث يخوض في قضايا كانت تُعتبر سابقا من المحرمات، متناولا أيضا فترة ما بعد سقوط النظام بكل ما حملته من تغيرات وصراع القوى وانعكاسات ذلك على المجتمع السوري.

ويعد العمل خطوة جريئة تسلط الضوء على ما جرى خلف جدران السجون، ليكشف للمشاهد تفاصيل قد تكون ظلت طي الكتمان لسنوات، ويغوص في تفاصيل البيوت ليُظهر كيف تسلل القمع والانتهاك إلى لقمة العيش وعلاقات الناس.

هناك العديد من الأعمال الدرامية التي تناولت قصص السجون والتعذيب والإخفاء القسري، منها مسلسل "الخروج إلى البئر" الذي يصور عصيانا شهده سجن صيدنايا عام 2008، عندما انتفض السجناء على الجنود وسيطروا على السجن. وهو من تأليف سامر رضوان وإخراج محمد لطفي.

يعدّ سجن صيدنايا من أكبر السجون في سوريا، وكان مخصصا للمعتقلين السياسيين، وهو يشكل وصمة عار في تاريخ حكم عائلة الأسد وجرحا مفتوحا لعشرات الآلاف من العائلات السورية.

> في عتمة سجن صيدنايا سيئ السمعة، تخرج حكاية سلطان الغالب المقاتل الذي شرع سلاحه ضد الاحتلال الأميركي في العراق

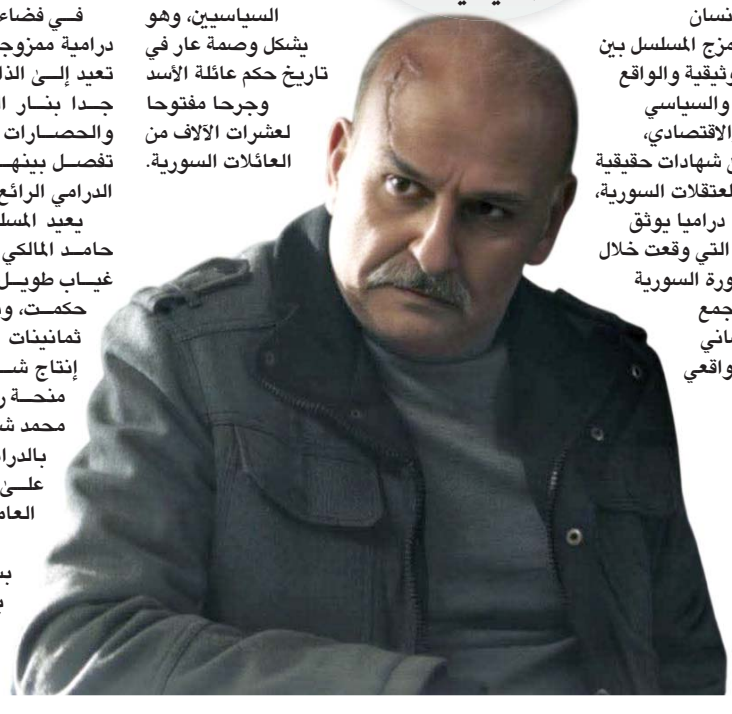

في أحد مشاهد الحلقة الأولى، يتعرض المعتقلون فور وصولهم إلى سجن صيدنايا لـ"ترحيب" على طريقة السجانين: إهانات وشتائم وضرب وحشي، قبل أن يخاطبهم آمر السجن بالقول "هذا المكان لا يسمى سجنا، اسمه مطهر"، مضيفا "إما أن تطهروا أرواحكم وعقولكم من الأفكار الخبيثة، وإما سأدعكم تشتهون نار جهنم ولا ترونها".

يعيد المسلسل فتح ملف هذا السجن متتبعا مصائر معتقلين سابقين، وما خلّفته التجربة من تصدعات نفسية واجتماعية، ضمن طرح إنساني جريء يلامس العدالة والذنب والخلاص المؤجل.

كما يشكل العمل مراجعة درامية لمرحلة دقيقة من تاريخ سوريا بين عامي 2007 و2008، الفترة التي شهدت سيطرة السجناء على سجن صيدنايا، وما تبع ذلك من مفاوضات معقدة وصراعات داخلية، إضافة إلى دخول التيارات السياسية بخلفياتها الأيديولوجية والعرقية على خط الأحداث، وانعكاس ذلك على العلاقة المتوترة مع النظام الأمني.

في عتمة سجن صيدنايا سيئ السمعة، تخرج حكاية سلطان الغالب (جمال سليمان)، المقاتل الذي شرع سلاحه ضد الاحتلال الأميركي في العراق قبل أن يجد نفسه خلف القضبان السورية، ليصبح فجأة ورقة اللعب الأهم في يد اللواء ناصيف.

يُعرض على سلطان صفقة مستحيلة: نيل حريته ولمّ شمل عائلته المشتتة مقابل العودة إلى العراق في مهمة سرية وخطرة، وهي إقناع رفيق سلاحه القديم وقائد الفصيل المسلح هشام الغزال بالدخول في تحالف سري مع النظام.

مرحلة من تاريخ العراق

في فضاء عراقيّ كانت هناك خلطة درامية ممزوجة بالوجع العراقي المزمن، تعيد إلى الذاكرة حكاية أجيال اكتوت جدا بنار الدكتاتوريات والحروب والحصارات والأوجاع التي لا مسرّات تفصل بينها، وما ذلك سوى الفعل الدرامي الرائع "اسمي حسن".

يعيد المسلسل السيناريست المبدع حامد المالكي إلى الدراما العراقية بعد غياب طويل، وهو من إخراج سامر حكمت، وتدور أحداثه في بداية ثمانينات القرن الماضي. العمل من إنتاج شبكة الإعلام العراقي ضمن منحة رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني الخاصة بالدراما التلفزيونية، وعرضته على شاشة القناة العراقية العامة.

لم يكتف حامد المالكي بسرد الأحداث السياسية، بل غاص في الآثار النفسية والاجتماعية التي خلّفها الظلم والاضطهاد. تميز النص بقدرته على جعل حسن رمزا لكل عراقي واجه آلة القمع بصمت وصمود، ونجح الكاتب في توثيق الوجع العراقي في تلك الفترة.

وقد أشير في بداية الحلقات إلى أن العمل يستند إلى وثائق رسمية حصل عليها الكاتب من جهات موثوقة. أما فكرة المسلسل فاستوحاها المالكي من البرنامج التلفزيوني الشهير "تلك الأيام" الذي يقدمه الدكتور حميد عبدالله، حيث كتب عبدالله على صفحته الشخصية في فيسبوك قائلا:

"استوحى كاتب الدراما المعروف الصديق حامد المالكي فكرة مسلسل اسمي حسن من مضمون حلقة من برنامج 'تلك الأيام'، عرضنا فيها وثيقة صادرة من الأمن العام تتضمن اعتقال 90 شخصا يحملون اسم حسن على خلفية البحث عن متهم واحد اسمه حسن. بعد عرض الحلقة اتصل بي الصديق المبدع المالكي واستأذنني في أن يحول مضمون الحلقة إلى عمل درامي، وظل يتواصل معي لعدة أشهر حتى تكللت جهوده بإنتاج هذا المسلسل الذي كانت له أصداء واسعة على المستويين المحلي والعربي. هكذا تولد الأعمال الإبداعية الكبيرة من فكرة تلتقطها موهبة مبدع فتتحول إلى عمل سيخلده التاريخ".

اعتاد الكاتب حامد المالكي على تدوين "تاريخ الوجع العراقي"، وفي "اسمي حسن"، لم يكتف بسرد الأحداث السياسية، بل غاص في الآثار النفسية والاجتماعية التي خلّفها الظلم والاضطهاد. ويتناول تأثير السياسة في الثمانينات على الحياة الاجتماعية والعلاقات الإنسانية.

المشاهد التي صوّرت السجون والملاحقات والفقر المدقع كانت تبدو وكأنها وثيقة تاريخية وليست مجرد تمثيل، وهذا ما جعل الجمهور العراقي يرتبط بالعمل عاطفيا لأنه لمس جروحا لم تندمل تماما بعد.

قصة المسلسل من فكرة تبدو للوهلة الأولى بسيطة لكنها تحمل دلالة، إذ يبدأ جهاز الأمن في زمن النظام الدكتاتوري باعتقال كل من يحمل اسم حسن بحجة الانتماء إلى أحزاب تعارض حزب البعث، ووجود مخطط انقلاب على الحكومة. ويرتكز العمل على شخصيتين تحملان الاسم نفسه لكنهما تمثلان اتجاهين سياسيين مختلفين.

الشخصية الأولى حسن يؤديها الممثل أمير إحسان، وهو شاب منتم إلى حزب الدعوة. يتعرض للاعتقال والتعذيب، وتتصاعد الضغوط عليه إلى حد إحضار والده أمامه لكسر إرادته، لكنه يرفض الاعتراف أو التخلي عن رفاقه. هذه الشخصية تمثل فكرة الصمود لكنها في الوقت نفسه تكشف قسوة النظام الذي لم يتردد في استخدام أقسى الوسائل لكسر المعارضين.

الشخصية الثانية تدعى حسن أيضا ويؤدي دورها الممثل تحسين داحس، وهو شاب ينتمي إلى الحزب الشيوعي ويؤمن بمشروع الحرية والعدالة الاجتماعية. رحلته تحمل طابعا أكثر مأساوية، إذ إن رفيقه البعثي جمعة يقوم بالإبلاغ عنه، فيهرب حسن إلى شمال العراق ويلتحق بالمقاتلين الأكراد لمواجهة النظام. لكن القدر يدفعه إلى العودة عندما يسمع أن قوات الأمن اعتقلت والدته وأخته، ويقرر تسليم نفسه، لكنه يصل متأخرا، فوالدته ماتت تحت التعذيب في واحدة من أكثر لحظات العمل قسوة وتأثيرا.

قصة الحب من الخطوط المهمة في هذا المسلسل، وهي قصة حب حسن مع زميلته في كلية الفنون فاطمة التي تؤدي دورها الفنانة سامية الرحماني. فاطمة هي ابنة التاجر المعروف حجي ناظم الذي يجسد شخصيته الفنان الكبير محمود أبوالعباس. يرفض الأب زواجها من حسن بسبب انتمائه السياسي، ويفرض عليها الزواج من ابن عمها الذي يعمل لديه.

لكن الزواج المفروض لا يستمر طويلا، إذ يتضح أن ابن العم انتهازي يبحث عن النساء ويشرب الخمر، بل ويتزوج بالسر من محاسبة في الشركة. وعندما يكتشف الأب الأمر يطردهما من العمل ويطلق ابنته منه في محاولة متأخرة لإصلاح الخطأ، ويستمر مسار سرد الحكاية والأحداث.

يحاول الأخ الانتقام من عمه ويبلغ الأمن بأن حجي ناظم يخفي ذهبا لأشخاص تسفروا خارج العراق من التبعية الذين رحلوا إلى إيران خلال الحرب العراقية – الإيرانية.

يكشف المسلسل حالة الاتهامات التي طالت المواطنين في تلك الحقبة، إذ كان كل عراقي متهما بشكل أو بآخر بالانتماء إلى حزب الدعوة أو الحزب الشيوعي، مما خلق مناخا خانقا من الرعب والريبة.

وتظهر المشاهد كيف واجه الأبطال من معارضي النظام الفاشي من شيوعيين ودعاة ووطنيين آخرين، عربا وكردا ومن الأقليات، بشاعات التعذيب والتصفية الوحشية بهدف كسر الروح المعنوية للمعتقل وإذلاله وتركيعه، ويظهر المسلسل كيف استخدم نظام صدام حسين التعذيب بصورة منهجية لإنهاء أي معارضة لحزب البعث الحاكم، وقيام قواته الأمنية بتعذيب المعتقلين لانتزاع معلومات و"اعترافات" منهم، ولمعاقبتهم وترهيبهم، حتى إن الأذى كان يمتد إلى الأمهات والأخوات، كما أسس النظام لأساليب مرعبة من التعذيب، وكانت المشاهد قاسية جدا وخاصة لمن فقد أخا أو أختا أو أبا في دهاليز الموت.

ركز العمل على مشاهد عصب عيون المعتقلين وكيف كان يتم تجريدهم من ملابسهم وتعليقهم في أوضاع قاسية ملتوية لعدة ساعات في كل مرة، وكانوا يتعرضون للصعق الكهربائي في أعضائهم التناسلية وآذانهم وألسنتهم وأصابعهم، ويضربون على باطن القدمين (الفلقة)، ويتعرضون للجلد والضرب بعصا الخيزران والخراطيم والقضبان المعدنية، وللحرق بالسجائر، أو ثقب أيديهم بالحفار الكهربائي (الدريل)، أو نزع أظافر أقدامهم أو أيديهم.

وكانت خاتمة المسلسل واقعية ومنطقية، حين تقوم السلطات بإعدام الشابين (الحسنين) الشيوعي والإسلامي شنقا حتى الموت، ويسقط حجي ناظم على سجادة الصلاة ميتا، ويُقتل الواشي ابن أخيه.

> «اسمي حسن» يعيد إلى الذاكرة حكاية أجيال عراقية اكتوت بنار الدكتاتوريات والحروب والأوجاع التي لا مسرّات تفصل بينها

وما ميز هذا العمل هو الأداء، فنحن كنا قبالة فنانين كبار بعطائهم الثري وأدائهم المذهل. هنا لا بد من الإشارة إلى أداء الفنان القدير الكبير محمود أبوالعباس الذي تميز باسترخاء عال في الأداء دون تكلف. كذلك تميز الممثل الشاب تحسين داحس الذي قدم شخصية (حسن الشيوعي) باقتدار، والممثل أمير إحسان في دور (حسن الإسلامي) كان مبهرا في أدائه.

أما الفنانة الشابة سامية الرحماني فقد قدمت شخصية فاطمة بشكل مذهل، رغم تحولات الشخصية بين القوة والضعف. ولا بد من الإشادة بأداء الفنانة زهرة بدن التي جسدت شخصية زوجة حجي ناظم، والتي نجحت في تقمص شخصية الزوجة والأم المفجوعة، وكذلك تقدير الفنانة الكبيرة بتول كاظم التي جسدت شخصية أم حسن الشيوعي، إضافة إلى الفنانة الشابة شقيقة حسن الشيوعي تبارك حامد.

كما يستحق العمل الثناء على كاميرا المخرج سامر حكمت، والتصوير السلس والبسيط، والديكور والأزياء والإكسسوارات التي لم تبتعد عن أجواء ثمانينات القرن الماضي. اختيار مواقع التصوير كان أيضا اختيارا ناجحا، فالسيارات القديمة والديكورات والإكسسوارات كلها أسهمت في إعادة خلق أجواء تلك الحقبة. حتى المعالجة اللونية في المونتاج منحت المشاهد إحساسا بزمن الأحداث، كما أن زوايا التصوير والإضاءة والموسيقى التصويرية لعبت دورا مهما في تعزيز الحالة الدرامية وإبراز التوتر النفسي للشخصيات.

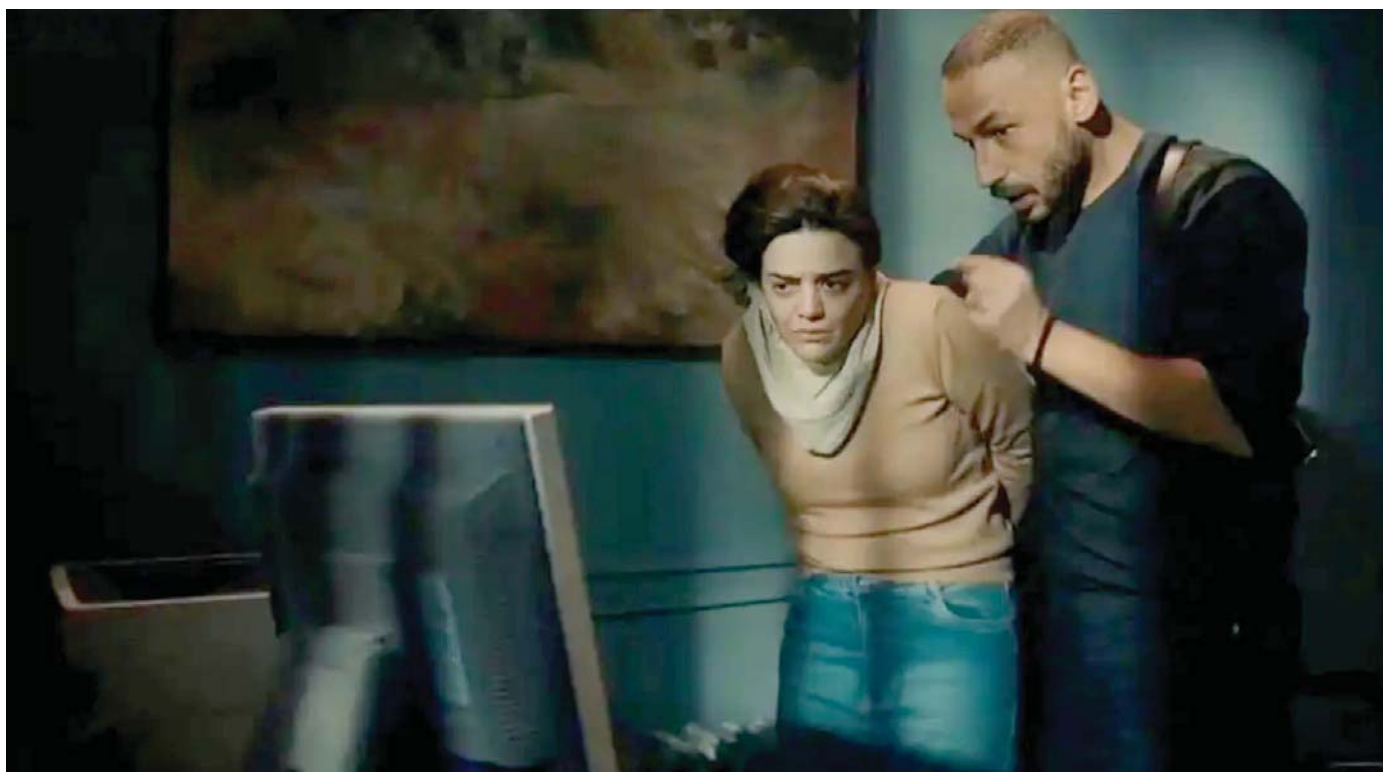

أنظمة شديدة الوحشية

العرب
الجمعة 2026/03/13
السنة 48 العدد 13759

إيلون ماسك يكشف عن معادلة التفوق

خوارزمية لإدارة العالم: اسأل، احذف، بسط، سرّع، ثم أتمت

اتبعني... أدلك على طريق النجاح

حين يتحدث إيلون ماسك عن سر نجاحه، لا يكتفي بالحديث عن عبقرية أو حظ، بل يكشف عن "خوارزمية" صارمة من خمس خطوات: اسأل، احذف، بسط، سرّع، ثم أتمت. هذه ليست مجرد وصفة لإدارة شركاته العملاقة، بل فلسفة لإعادة هندسة الكفاءة وتفكيك التعقيد. إنها معادلة التفوق التي قد تغيّر طريقة تفكير المؤسسات والأفراد في عالم يتسارع نحو المستقبل.

علي قاسم
كاتب سوري

عندما يطرح سؤال حول كيفية تحول شخص ما إلى أغنى رجل في العالم وفي الوقت نفسه قيادة شركات ثورية في قطاعات متباينة كالسيارات الكهربائية واستكشاف الفضاء والذكاء الاصطناعي، غالبًا ما تميل الإجابات نحو التبسيط المفرط: عبقرية فطرية، أو رؤية استثنائية، أو حتى حظ وافر. لكن خلف هذا السرد المبسط، توجد منهجية فكرية صارمة أعلن عنها إيلون ماسك علنًا ووصفها بأنها السر الحقيقي وراء قدرته على تجنب "الأخطاء الغبية". إنها "الخوارزمية"، ذلك الإطار المكون من خمس خطوات الذي يوجه قراراته في شركاته المختلفة، من سبيس إكس إلى تيسلا.

تكمن أهمية هذه الخوارزمية في أنها تتجاوز كونها مجرد دليل إداري لشركات التكنولوجيا؛ إنها فلسفة كاملة لإدارة التعقيد، يمكن تطبيقها على أي مؤسسة، بل وعلى الحياة الشخصية أيضًا. السؤال المركزي الذي يطرحه هذا التحليل هو: كيف يمكن لهذه الخطوات الخمس -اسأل، احذف، بسط، سرّع، ثم أتمت- أن تتحول إلى نموذج عالمي لإعادة هندسة الكفاءة؟ وكيف يمكن لمنهجية تولدت من رحم صناعة الصواريخ والسيارات أن تقدم درسًا للحكومات والمؤسسات التعليمية وحتى الأفراد في عالمنا العربي؟

الهدم قبل البناء

لفهم خوارزمية ماسك، يجب علينا أولاً استيعاب الأساس الفكري الذي تقوم عليه: التفكير القائم على "المبادئ الأولى" (First Principles Thinking). هذا المفهوم، الذي تعود جذوره إلى الفلسفة اليونانية القديمة وتحديدًا إلى أرسطو، يقوم على تفكيك المشكلات المعقدة إلى عناصرها الأساسية التي لا يمكن الجدال فيها، ثم إعادة بنائها من الصفر، بدلاً من الاعتماد على القياس أو التجارب السابقة.

ماسك ليس رجل أعمال تقليديًا يدير الشركات بالحدس والخبرة وحدها؛ إنه مهندس وفيزيائي في جوهره، ينظر إلى العالم من خلال عدسة علمية. عندما ارتأى أن أسعار الصواريخ باهظة، لم يقبل بالمنطق السائد الذي يقول إن كلفة الإطلاق لا يمكن أن تقل عن مئات الملايين. بدلاً من ذلك، طبق التفكير القائم على المبادئ الأولى: سأل عن المواد الخام التي يصنع منها الصاروخ (الألومنيوم، النحاس، التيتانيوم)، وقارن أسعارها في السوق بالكلفة النهائية للمنتج. كانت النتيجة صادمة: كلفة المواد لا تمثل سوى 2 في المئة من السعر الإجمالي، ما يعني أن عملية التصنيع ذاتها هي مصدر الهدر.

> التبسيط هو قمة الابتكار والوصول إلى تصميم أنيق يؤدي وظيفته بأقل عدد ممكن من العناصر هو الهدف الأسمى

تمثل هذه المنهجية ثورة حقيقية على الأساليب التقليدية في الإدارة، والتي تميل دائمًا إلى "تحسين" ما هو موجود بدلاً من إعادة السؤال عن جدوى وجوده من الأساس. إنها فلسفة "الهدم البنّاء" (Creative Destruction) التي تحدث عنها الاقتصادي جوزيف شومبيتر، حيث لا يمكن للجديد أن يولد دون التخلص الجذري من القديم. خوارزمية ماسك هي الترجمة العملية لهذه الفلسفة.

نسف الافتراضات المقدسة

الخطوة الأولى في الخوارزمية هي الأكثر راديكالية وإزعاجًا للنظام الإداري التقليدي: "اجعل المتطلبات أقل غباءً". ولكن كيف؟ المفتاح يكمن في تتبع أثر كل متطلب وصولاً إلى الشخص الحقيقي الذي وضعه، وليس إلى الإدارة المجردة. "لا يجب أن تقبل أبدًا أن متطلبًا ما جاء من قسم مثل 'القسم القانوني' أو 'قسم السلامة'. أنت بحاجة إلى معرفة اسم الشخص الحقيقي الذي وضع ذلك المتطلب". هذا الإجراء يحول المسؤولية من كيان مجرد إلى فرد، وهو ما يكسر جمود البيروقراطية.

الجزء الأخطر في هذه الخطوة، بحسب ماسك، هو أن المتطلبات التي يضعها الأشخاص الأذكياء هي الأخطر على الإطلاق، لأننا نميل إلى عدم التشكيك فيها. الذكاء هنا يمكن أن يصبح عائقًا أمام الابتكار إذا لم يقترن بنزعة نقدية دائمة. تخيلوا لو طبقنا هذا المبدأ في مؤسساتنا العربية: كم من إجراءات روتينية، وكم من قوانين وأنظمة، تم وضعها منذ عقود من قبل أشخاص أذكياء في سياقات مختلفة، ونحن ننفذها اليوم دون أن نسأل: من الذي وضع هذا الشرط أصلاً؟ ولماذا وضعه؟ هل لا يزال هذا الشرط يخدم غرضه اليوم؟

فن إزالة الزوائد

بعد التشكيك، تأتي عملية الحذف الجراحي. الخطوة الثانية لا تتطلب تحسين ما هو موجود، بل إزالة كل جزء أو عملية يمكن الاستغناء عنها. هنا يقدم ماسك مؤشرًا أدائيًا غريبًا ومثيرًا للجدل: إذا لم تضطر في النهاية إلى إعادة 10 في المئة مما حذفته، فهذا يعني أنك لم تحذف بما يكفي. هذه القاعدة تحارب التحفظ المفرط، وتشجع على التجريب والجرأة. إنها تقول إنه من الأفضل أن تبالغ في التبسيط ثم تعيد بعض العناصر لاحقًا، بدلاً من أن تبقى عالقًا في تعقيدات غير ضرورية خوفًا من الخطأ.

في عالم يزداد تعقيدًا، يمثل "الحد الأدنى الضروري" قيمة إستراتيجية كبرى. في الاقتصاد، نرى كيف أن الشركات الناجحة تبني منتجاتها حول الوظائف الأساسية التي يحتاجها الزبون حقًا، متخلية عن الإضافات التي تزيد الكلفة دون قيمة مضافة. في الإدارة العامة، الحذف يعني إلغاء اللجان غير الضرورية، والإجراءات الروتينية المتقادمة، والبيروقراطية التي تخنق الإبداع.

التبسيط ثم التحسين

هنا يكمن الفرق الأكثر دقة وأهمية في الخوارزمية. الإدارة التقليدية تبدأ مباشرة بالتحسين والتبسيط. لكن ماسك يحذر من هذا الفخ: لا يمكنك تبسيط أو تحسين شيء كان يجب حذفه من الأساس. "الخطأ الشائع هو تبسيط وتحسين جزء أو عملية لا ينبغي أن توجد". هذا يشبه أن تقوم بتزيين غرفة في منزل آيل إلى السقوط، أو تحسين سرعة حصان في سباق كان يجب أن تخوضه بسيارة.

الهندسة تعلّمنا هذا الدرس جيدًا. ففي التصميم، التبسيط هو قمة الابتكار. الوصول إلى تصميم أنيق يؤدي وظيفته بأقل عدد ممكن من العناصر هو الهدف الأسمى. ماسك يعيد ترتيب الأولويات: أولاً تتأكد من أن الشيء ضروري (بعد الحذف)، ثم تبسّطه إلى أقصى درجة، وبعد ذلك فقط تبدأ في تحسين أدائه.

الزمن كعامل إستراتيجي

بعد أن قمت بالتشكيك، والحذف، والتبسيط، يصبح التسريع ممكنًا وآمنًا. السرعة وحدها، من دون أساس متين، هي وصفة لكارثة. ماسك يعترف بصراحة: "في مصنع تيسلا، أخطأت وقضيت وقتًا طويلاً في تسريع عمليات أدركت لاحقًا أنه كان يجب حذفها". التسريع هنا يعني تقصير دورة العمل (Cycle Time)، أي الزمن اللازم لتحويل المدخلات إلى مخرجات.

في عالم اليوم، الزمن هو العامل الإستراتيجي الأهم. قدرة مؤسسة على تقديم منتج أو خدمة أسرع من منافسيها تمنحها ميزة تنافسية لا تقدر بثمن. لكن هذه السرعة يجب أن تأتي من تبسيط الإجراءات وإزالة الاختناقات، وليس من الضغط على الموظفين ليعملوا أسرع في نظام معطل. ماسك يطبق هذا المبدأ على نطاق واسع: في بناء أقوى حاسوب فائق للذكاء الاصطناعي، ضغط جدول زمني من 24 شهرًا إلى 6 أشهر ليس عن طريق المعجزات، بل عن طريق تفكيك المشكلة إلى عناصرها (موقع، طاقة، تبريد) وحل كل عنصر بشكل إبداعي.

الأتمتة نهاية الطريق

الخطوة الأخيرة هي الأتمتة، وهي أكثر خطوات الخوارزمية إساءة للفهم في عصرنا الرقمي. يحذر ماسك بشدة من الأتمتة المبكرة، ويعترف بأن هذا كان أكبر أخطائه في مصنعي نيفادا وفريمونت. "كان يجب أن ننتظر حتى يتم التشكيك في جميع المتطلبات، وحذف الأجزاء والعمليات، والتخلص من الأخطاء".

هذا تحذير بالغ الأهمية لكل من يسارع إلى رقمنة مؤسساته دون إعادة هيكلتها أولاً. أتمتة عملية فاسدة لا تنتج سوى فساد أسرع. التحول الرقمي الحقيقي يبدأ بإعادة هندسة الإجراءات، ثم إدخال التكنولوجيا لتضاعف كفاءة ما تبقى من عمليات مبسطة وسريعة. في عالم الذكاء الاصطناعي والروبوتات، تظل هذه القاعدة الذهبية صامدة: الأتمتة تتويج للنضج، وليست بديلاً عنه.

البعد الفلسفي والإستراتيجي

ما يجعل خوارزمية ماسك مثيرة حقًا هو قابليتها للتطبيق خارج حدود وادي السيليكون. تخيلوا لو طبقناها في القطاع الحكومي: فبدلاً من بناء منصات رقمية معقدة لأتمتة إجراءات بيروقراطية معطلة، نبدأ بسؤال: هل هذه الخدمة ضرورية؟ لمن نستطيع حذفها؟ كيف نبسطها قبل أن نسرعها ونؤتمتها؟ هذا هو بالضبط ما يفترض أن تفعله إدارات التطوير الإداري في حكوماتنا العربية.

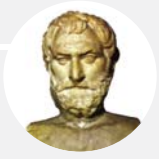

أرسطو

تفكيك المشكلات المعقدة وإعادة بنائها من الصفر

إيلون ماسك

أتمتة عملية فاسدة لا تنتج سوى فساد أسرع

جوزيف شومبيتر

لا يمكن للجديد أن يولد دون التخلص من القديم

في التعليم، بدلاً من إضافة المزيد من المواد والمقررات (تعقيد)، يمكننا أن نسأل: ما هي المعارف الأساسية التي يحتاجها طالب القرن الحادي والعشرين؟ لنحذف ما هو زائد، ونبسط ما تبقى، ثم نسرع عملية التعلم باستخدام التكنولوجيا، وفي النهاية نؤتمت التقييم والمتابعة. في الصحة، يمكن تطبيق نفس المنطق لتبسيط مسارات المرضى وتقليل البيروقراطية الإدارية قبل إدخال أنظمة الصحة الإلكترونية.

حتى على المستوى الشخصي، يمكن لهذه الخوارزمية أن تغير حياة الفرد. اسأل عن عاداتك اليومية: لماذا تفعل ما تفعل؟ احذف العادات التي لا تضيف قيمة. بسط روتينك اليومي. سرع إنجاز مهامك الأساسية. وفي النهاية، أتمت ما يمكن أتمته عبر التطبيقات والأدوات الرقمية.

خوارزمية ماسك ليست مجرد قائمة ميكانيكية، بل هي تعبير عن رؤية فلسفية متكاملة للعالم. إنها تبدأ بالشك (ديكارت)، ثم الاختزال والتبسيط (المنهج العلمي)، ثم إعادة البناء والسرعة (الحداثة)، وأخيرًا تسخير التكنولوجيا (ما بعد الحداثة). إنها رحلة من العودة إلى الأساسيات وصولاً إلى قمة التعقيد التقني.

إستراتيجيًا، تمثل هذه الخطوات مسارًا لأي عملية تغيير أو إصلاح ناجح. الكثير من مشاريع الإصلاح تفشل لأنها تبدأ من المنتصف: تحاول تحسين ما هو موجود، أو تسريع آليات بطيئة، أو أتمتة نظم فاسدة. النجاح الحقيقي يبدأ من نقطة الصفر: الشك وإعادة السؤال.

دروس للعالم العربي

في ختام هذا التحليل، يبقى السؤال الأكثر إلحاحًا: هل يمكن للعالم العربي أن يتبنى هذه المنهجية في إصلاح مؤسساته؟ هل نملك الشجاعة للتشكيك في مسلماتنا الإدارية والفكرية؟ هل نقبل بحذف إجراءات قد تكون مرتبطة بمصالح أشخاص نافذين؟ هل نستطيع تبسيط أنظمتنا المعقدة قبل أن نسرع رقمنتها؟

المستقبل سيكون لمن يملك القدرة على الحذف قبل البناء، والتبسيط قبل التحسين، والسرعة بعد الإصلاح، والأتمتة بعد النضج. خوارزمية ماسك تقدم لنا خارطة طريق واضحة، ليس فقط لنصبح أكثر ثراءً أو كفاءة، بل لنعيد بناء مؤسساتنا ومجتمعاتنا على أسس أكثر صلابة وعقلانية. إنها دعوة للتفكير بشكل مختلف، للعودة إلى المبادئ الأولى، ولبناء مستقبل لا نكون فيه مجرد مستهلكين للتكنولوجيا، بل مصممين لأنظمة تفكر وتعمل بذكاء.

في النهاية، تكشف خوارزمية إيلون ماسك عن أكثر من مجرد أسلوب إداري؛ إنها فلسفة متكاملة لإعادة هندسة الكفاءة في عالم يزداد تعقيدًا. جوهرها أن النجاح لا يقوم على إضافة المزيد، بل على الجرأة في الحذف، والصرامة في التبسيط، والوعي بأن السرعة والأتمتة تأتيان بعد إصلاح الأساس. هذه المنهجية تصلح لأن تكون خارطة طريق لأي مؤسسة أو مجتمع يسعى إلى تجاوز الجمود وبناء مستقبل أكثر عقلانية وفاعلية. إنها دعوة للتفكير من جديد، والبدء دائمًا من المبادئ الأولى.

العرب
الجمعة 2026/03/13
السنة 48 العدد 13759

قمة الترجي والأهلي في الواجهة.. نزالات عربية قوية تشعل أبطال أفريقيا

توروب يواجه واقعية بوميل والشعباني في اختبار ريغيكامب

تتجه أنظار عشاق كرة القدم الأفريقية إلى مواجهات ربع نهائي دوري أبطال أفريقيا، حيث تتنافس ثمانية من أبرز أندية القارة على حجز مقاعدها في الدور نصف النهائي، في مرحلة تعد الأكثر إثارة وحسما في البطولة. ومع انطلاق مباريات الذهاب الجمعة، تدخل الفرق الكبرى اختبارا حقيقيا في صراعها نحو اللقب القاري، وسط توقعات بمواجهات قوية تمتد من القاهرة وتونس إلى الرباط وبريتوريا.

القاهرة - باتت بطولة دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم في منعطف جديد في نسختها الحالية، حينما تنطلق الجمعة جولة الذهاب لدور الثمانية، أولى الأدوار الإقصائية بالمسابقة القارية. ولا تزال هناك 6 أندية عربية تتطلع إلى التتويج باللقب المرموق هذا الموسم، حيث فرضت الكرة العربية هيمنتها على البطولة، التي ظل لقبها حكرا عليها خلال النسخ التسع الماضية. ويشهد دور الثمانية ثلاث مواجهات عربية من العيار الثقيل، يأتي في مقدمتها لقاء الترجي التونسي والأهلي المصري، حيث لم تكن القرعة رحيمة بهما بعدما أوقعتهما في مواجهة أشبه بالنهائي المبكر، ليعودا لمواجهة بعضهما مجددا، بعدما غابت لقاءاتهما عن النسخة الماضية للبطولة.

وسيكون ملعب حمادي العقربي شاهدا على المواجهة الجديدة المرتقبة بين الترجي، الذي يمتلك 4 ألقاب في المسابقة، وضيفه الأهلي، البطل التاريخي للبطولة برصيد 12 لقبا، يوم الأحد. وتعيد مواجهة الناديين القادمة إلى الأذهان لقاءاتهما بالبطولة الأهم والأقوى على مستوى الأندية في القارة السمراء، والتي كان آخرها في نهائي نسخة المسابقة موسم 2023 – 2024، التي حسمها الفريق الأحمر لمصلحته 1 – 0 في مجموع مباراتي الذهاب والعودة.

كما سبق للأهلي أن لعب مع الترجي بدوري الأبطال أعوام 1990 تحت المسمى القديم (كأس الأندية الأفريقية لأبطال الدوري)، وكذلك أعوام 2001 و2007 و2010 و2011 و2012 و2017 و2018 و2021 و2023 بالإضافة إلى 2024.

وبشكل عام، لعب الفريقان 24 مباراة في دوري الأبطال، كانت الأفضلية خلالها للأهلي الذي حقق 11 فوزا مقابل 4 انتصارات للترجي، بينما فرض التعادل نفسه على 9 لقاءات، وأحرز نادي القرن في أفريقيا 26 هدفا، مقابل 14 هدفا لشيخ الأندية التونسية. ورغم صعود الأهلي والترجي إلى مرحلة خروج المغلوب في البطولة، فإنهما لم يقدما الأداء المنتظر منهما خلال مسيرتهما في مرحلة المجموعات، وهو ما يثير قلق محبيهما بكل تأكيد.

> الرباط، تحتضن مواجهة أخرى قوية بين الجيش الملكي، أول فريق مغربي يتوج بالبطولة عام 1985، وضيفه بيراميدز

وبينما تبدو نتائج الترجي أفضل نسبيا في مسيرته بالدوري التونسي، حيث يتربع على قمة الترتيب بفارق نقطتين أمام أقرب ملاحقيه غريمه التقليدي الأفريقي، فإن الأمور بالنسبة للأهلي لا تمضي على الطريق الصحيح في الدوري المصري، حيث خسر الفريق مباراته الأخيرة بالمسابقة المحلية 1 – 2 أمام مضيفه طلائع الجيش، يوم الاثنين الماضي، لتقلص تلك النتيجة كثيرا من حظوظه في الاحتفاظ باللقب، الذي توج به في المواسم الثلاثة الماضية.

مواجهة قوية

وتحتضن العاصمة المغربية الرباط مواجهة أخرى قوية بين الجيش الملكي، أول فريق مغربي يتوج بالبطولة عام 1985، وضيفه بيراميدز المصري (حامل اللقب).

وتعتبر هذه هي النسخة الثانية على التوالي في المسابقة التي يلتقي خلالها الفريقان، بعدما سبق أن لعبا في دور الثمانية أيضا الموسم الماضي بالبطولة، حيث انتصر الفريق المصري ذهابا 4 – 1، قبل أن يحقق الفريق المغربي فوزا غير كاف 2 – 0 في مباراة الإياب، ليشق النادي السماوي طريقه نحو التتويج بلقبه الأول في تاريخه بالمسابقة.

وتأهل بيراميدز لدور الثمانية عن جدارة، بعدما تصدر ترتيب المجموعة الأولى، التي ضمت نهضة بركان المغربي وباور دينامو الزامبي وريفرز يونايتد النيجيري، برصيد 16 نقطة، محققا أعلى رصيد لأي فريق متصدر بالمجموعات الأربع في البطولة، حيث حقق 5 انتصارات وتعادلا وحيدا، دون أن يتلقى أي خسارة، علما بأنه أول الأندية التي حسمت صعودها إلى مرحلة خروج المغلوب.

أما الجيش الملكي، فتعافى من بدايته الباهتة في المجموعة الثانية، التي شهدت حصوله على نقطة واحدة من أول جولتين، وانتظر حتى الجولة الأخيرة، ليحسم صعوده إلى الأدوار الإقصائية، بعدما حل ثانيا برصيد 9 نقاط، حيث حقق فوزين و3 تعادلات وتكبد خسارة وحيدة.

ويخوض نهضة بركان، حامل لقب كأس الكونفيدرالية الأفريقية، الذي يشارك لأول مرة في دوري الأبطال، لقاء عربيا آخر مع ضيفه الهلال السوداني، وصيف المسابقة عامي 1987 و1992. وظهر الهلال بشكل مفاجئ للغاية بعدما تصدر ترتيب المجموعة الثالثة بجدارة، متفوقا على ماميلودي صن داونز الجنوب أفريقي، ومولودية الجزائر، اللذين سبق لهما التتويج بالمسابقة، وكذلك سانت إيلوا لوبوبو الكونغولي الديمقراطي. ويأمل كلا الفريقين في تحقيق نتيجة إيجابية تسهل مهمتهما قبل لقاء الإياب، الذي يقام على ملعب الهلال، أملا في مواصلة مغامرتهما بالبطولة والتأهل إلى الدور قبل النهائي.

وتفتتح مباريات دور الثمانية الجمعة بلقاء صن داونز، الذي حمل كأس البطولة عام 2016 وهو آخر فريق غير عربي متوج باللقب، مع ضيفه الملعب المالي، الذي يراه المتابعون الحصان الأسود للبطولة هذا الموسم. وتصدر الملعب، الذي لم يسبق له الفوز بالبطولة، ترتيب المجموعة الرابعة برصيد 11 نقطة، بعد تحقيقه 3 انتصارات وتعادلين وتلقيه خسارة واحدة، بينما جاء صن داونز في وصافة المجموعة الثالثة بتسع نقاط، حيث حقق فوزين و3 تعادلات ونال هزيمة واحدة.

العقول المدبرة

العقول المدبرة التي ترسم ملامح ربع النهائي لدوري أبطال أفريقيا تعكس صراعا تكتيكيا رفيع المستوى بين مدارس كروية متنوعة، حيث تبرز خبرة المدربين كعامل حاسم في تحديد هوية المتأهلين للمربع الذهبي. يقود ييس توروب نادي الأهلي المصري برؤية دنماركية حديثة تمزج بين تقاليد النادي في الصلابة الدفاعية وبين نهج استباقي يعتمد على الضغط العالي وتبادل المراكز السريع، مما منح الفريق نفسا هجوميا متجددا يتسم بالسرعة في التحولات.

وفي المواجهة المرتقبة أمام الترجي التونسي، يسعى توروب إلى تطبيق استراتيجية متوازنة تضمن له السيطرة على معركة خط الوسط مع الحفاظ على الحذر الدفاعي المطلوب في مباراة الذهاب خارج الديار لتأمين نتيجة إيجابية قبل لقاء الإياب في القاهرة. وفي تونس، يقود باتريس بوميل نادي الترجي التونسي في مرحلة انتقالية هامة، مرسخا الانضباط والواقعية التي استقاها من عمله الطويل مع كبار مدربي القارة، حيث يركز على التنظيم الدفاعي والاستحواذ لإرباك خصمه توروب.

على الجانب الآخر، يبرز اسم المدرب التونسي معين الشعباني الذي يقود نادي نهضة بركان المغربي بخبرة واسعة في الملاعب الأفريقية، حيث يعد الشعباني من أكثر العقول التكتيكية احتراما في المنطقة نظرا لنجاحاته التاريخية السابقة.

يعتمد الشعباني على ذكاء ميداني يجعل من فريقه كتلة متوازنة قادرة على التحكم في إيقاع اللعب، ومن المتوقع أن يمزج في مواجهته ضد الهلال السوداني بين الحذر الدفاعي والسلاسة الهجومية المعهودة عنه، حسبما أكد الموقع الرسمي للاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف).

وفي المقابل، يدخل المدرب الروماني لاورينتسيو ريغيكامب المواجهة مع نادي الهلال السوداني متسلحا بخبرته الدولية الكبيرة، حيث يفضل الكرة الهجومية التي تعتمد على السرعة في نقل الكرة واستغلال الأطراف، وهو تحد كبير ينتظره أمام خبرة معين الشعباني.

أما في المواجهة المصرية المغربية، فيقود الكرواتي كرونوسلاف يورشيش نادي بيراميدز المصري بأسلوب يتسم بالحدة التكتيكية والضغط المتقدم في مناطق المنافس، حيث يحاول كرونوسلاف يورشيش دائما فرض أسلوبه الهجومي وامتلاك زمام المبادرة في المباريات الكبرى. ويصطدم طموح كرونوسلاف يورشيش بواقعية البرتغالي ألكسندر سانتوس مدرب نادي الجيش الملكي المغربي، الذي نجح في الوصول إلى توازن مثالي بين التنظيم الدفاعي المحكم والهجوم الفعال، معتمدا على القوة البدنية للاعبيه والانضباط العالي في استغلال الكرات الثابتة.

هاميلتون يثق في اتخاذ القرار الصحيح حيال سباقي البحرين والسعودية

شنغهاي (الصين) - أعرب لويس هاميلتون عن دعمه لمسؤولي فورمولا واحد لاتخاذ القرار "الصحيح" بشأن السباقين المقررة إقامتهما الشهر المقبل في البحرين والسعودية.

وذكرت وكالة الأنباء البريطانية "بي أيه ميديا" أن الصراع في الشرق الأوسط أدى إلى وضع الجولتين الرابعة والخامسة من موسم فورمولا واحد، والمقررة إقامتهما في 12 و19 أبريل، في موضع شك كبير.

ومن المعلوم أن قرار إلغاء السباقين قد يتم اتخاذه في وقت مبكر، ربما خلال عطلة نهاية هذا الأسبوع. وقبل سباق جائزة الصين الكبرى المقرر الأحد قال سائق فيراري هاميلتون، بطل العالم سبع مرات، "أعلم أن ستيفانو دومينيكالي رئيس فورمولا واحد التنفيذي، سيتخذ القرار الصحيح لما فيه مصلحة الجميع والرياضة".

وأضاف "أمر رائع أن يكون لديك قائد عظيم مثله". وإذا تم إلغاء السباقين، سيكون من غير المرجح أن يتم استبدالهما، ما سيترك فترة فراغ تستمر خمسة أسابيع بين سباق اليابان في 29 مارس وجائزة ميامي الكبرى في 3 مايو.

يعتقد البريطاني سائق فريق فيراري أن بإمكانه منافسة جورج راسل، سائق فريق مرسيدس، على لقب بطولة العالم لسباقات سيارات فورمولا واحد وحصد لقبه الثامن. ويتصدر راسل ترتيب فئة السائقين للمرة الأولى في مسيرته بعد أن فاز بشكل مذهل بسباق جائزة أستراليا الكبرى.

> هاميلتون، يعتقد أن بإمكانه منافسة جورج راسل، سائق فريق مرسيدس، على لقب بطولة العالم للفورمولا واحد

وذكرت وكالة الأنباء البريطانية "بي أيه ميديا" أن مرسيدس انطلق بقوة بعد التغييرات الكبرى في اللوائح، لكن فيراري قدم أداء مميزا، وربما كان قادرا على الفوز في ملبورن، حيث تصدر تشارلز لوكلير السباق قبل أن تفسد الإستراتيجية تقدم الفريق الإيطالي.

وكان لويس هاميلتون أيضا ضمن المنافسة، لكن فشل فيراري في إيقافه لتغيير الإطارات أثناء فترة السيارة الافتراضية للأمان كلف البطل سبع مرات لقب السباق.

ومع ذلك أنهى هاميلتون السباق في المركز الرابع لتحقيق أفضل نتيجة حققها مع فريق فيراري حتى الآن.

وفي شنغهاي، وعلى هامش سباق جائزة الصين الكبرى، قال هاميلتون (41 عاما) "سنحاول اللحاق بهم (مرسيدس) وأعتقد أن بإمكاننا ذلك". وأضاف "لن يكون الأمر سريعا. الأمر يعتمد كثيرا على التطور. لديهم ميزة كبيرة، وقد رأينا ذلك في التجارب التأهيلية، وفي السباق كان فرقهم بين أربع أو خمس أعشار في كل لفة عندما كانوا في الهواء النقي، وهذا فارق هائل".

وتابع "مع ذلك، من الرائع أن نرى هذا الفريق يكافح ويدفع ويطارد ويعمل لساعات إضافية لإدخال التطويرات، فهذا هو جوهر اللعبة". وقال هاميلتون، الذي ذكرت تقارير أنه على علاقة مع نجمة الواقع الأميركية كيم كارديشان، "أنا في مكان أكثر سعادة في حياتي" مقارنة بالعام الماضي.

وكان الموسم الأول لهاميلتون مع فيراري كارثيا، لكنه تغلب عليه، وفي مرحلة ما دعا حتى فريق فيراري لاستبداله بسائق آخر. وسافر هاميلتون مع جورج راسل من ملبورن إلى الصين ليلة الأحد. وقال راسل "كان لويس سعيدا وإيجابيا بعد السباق. وجهة نظرنا العامة هي أنه يمكن أن تكون المنافسة بيننا وبين فيراري متقاربة جدا". وأضاف "كنت مذهولا من أداء لويس. كنت أعتقد أنه كان غير محظوظ للتواجد على منصة التتويج".

وأكمل "كان أسرع من لوكلير، وأوقات اللفات التي كان يحققها كانت مشابهة لما كنا نحققه في المقدمة".

غواردیولا يتمسك بحلم العودة أمام ريال مدريد في سباق أبطال أوروبا

لندن - قال جوسيب غواردیولا، المدير الفني لفريق مانشستر سيتي الإنجليزي لكرة القدم، إن فريقه لن يتخلى عن حلم التقدم في دوري أبطال أوروبا رغم الخسارة 0 – 3 أمام ريال مدريد في ذهاب دور الـ16 بدوري أبطال أوروبا. وسوف يحتاج السيتي إلى قلب تأخره بثلاثة أهداف على ملعب الاتحاد عندما يلتقي الفريقان في مباراة الإياب من دور الـ16 الثلاثاء المقبل.

ويرى المدرب أن المهمة ستكون صعبة، لكنه يأمل أن يلهم جمهور السيتي الفريق لتحقيق عودة استثنائية أمام الريال، الفائز بالبطولة 15 مرة. وقال غواردیولا، في تصريحات نشرها الموقع الإلكتروني لمانشستر سيتي، عندما سئل عن فرص الفريق في الوصول إلى دور الثمانية "في الوقت الحالي ليست (الفرص) كثيرة، بالطبع سنحاول، والأمر صعب الآن".

وأضاف "لكننا سنكون هناك مع جماهيرنا، وسنحاول أن نقدم أداء أفضل وأن نكون أكثر نشاطا في الثلث الهجومي، وسنحاول". وكان فيديريكو فالفيردي ألحق الضرر الكامل بالسيتي بتسجيله ثلاثية في الشوط الأول، رغم أن النتيجة كان يمكن أن تكون أسوأ لولا تصدي جيانلويجي دوناروما لركلة جزاء نفذها فينيسيوس جونيور.

وقد يثبت هذا التصدي لحظة مهمة إذا تمكن السيتي من إيجاد طريقة لتجاوز العملاق الإسباني في مباراة الإياب على ملعب الاتحاد. وقال غواردیولا "0 – 3 أفضل من 0 – 4، لا يمكننا إنكار ذلك". وأضاف "من الصعب أحيانا السيطرة على التحولات عندما نفقد الكرة ويتصلون بالهجمة، فهم لا يبعدون الكرة، ثم يستطيع لاعبون مثل فينيسيوس الانطلاق".

وأكمل "كان لدي شعور بأن الأداء كان مقبولا ولعبت المباراة بشكل جيد". وقال "لا أعرف كم مرة وصلنا إلى خط المرمى، كانت هناك محاولات فردية من جيريمي دوكو، وكرات طويلة في الشوط الثاني خاصة نحو أنطوان سيمينيو ونيكو أوريلي، ثم تمريرات داخل منطقة الست ياردات لكننا لم نتمكن من التغلب على كورتوا".

> غواردیولا يرى أن المهمة صعبة، لكنه يأمل أن يلهم جمهور السيتي الفريق لتحقيق العودة أمام الريال، الفائز بالبطولة 15 مرة

وتابع "افتقدنا تلك اللمسة في أول 50 دقيقة. الهدف الأول لم يدافع عنه بشكل جيد، وبعد ذلك ظهرت الجودة التي يمتلكونها". وقال "إنها نتيجة صعبة، الآن سنتعافى، نذهب لمواجهة ويست هام، ثم مع جماهيرنا سنحاول". وأضاف "أعتقد أننا حاولنا تقديم أفضل ما لدينا، لكننا لم نصنع الفرص التي تجبر كورتوا على التدخل. دخلنا منطقة الجزاء مرات كثيرة، وعندما تتمكن من فعل ذلك فهذا يعني أنك اتبعت عملية جيدة".

في الطرف المقابل أشار ألفارو أربيلوا، المدير الفني لفريق ريال مدريد الإسباني لكرة القدم، بفيديريكو فالفيردي، لاعب الفريق، بعدما سجل ثلاثة أهداف (هاتريك). وقال أربيلوا في تصريحاته بالمؤتمر الصحفي عقب المباراة، والتي نشرها الموقع الرسمي للنادي "أنا سعيد جدا من أجله. فكرت مرات عديدة أنني لا أعرف ما إذا كان سينتهي به الأمر إلى كراهيتي بسبب إلحاحي عليه وإصراري على توضيح مدى أهميته لغرفة الملابس. إنه خوانيتو في القرن الحادي والعشرين".

وأضاف "إنه لاعب يمثل ريال مدريد بشكل مثالي. إنه أحد القادة وسيظل كذلك لفترة طويلة. الليلة التي عاشها تملأني بالفخر لأنه يستحقها وهي تعزيز لكل هذا التضحية، والدفع عندما تسوء الأمور، وأن يكون دائما الأول، وأن يكون قدوة ويقود كما يفعل".

"لعب في كل مكان. أردنا أن يكون فيديريكو أكثر عدوانية وأن يهدد بشكل كبير خلف خط دفاع السيتي الأخير مع العلم أنه مع أردا وإبراهيم، إذا قرر مدافعوهم التقدم، فسوف تكون لديهم مساحات للركض هو وفينيسيوس جونيور".

وأكد أن اللاعب "بذل جهدا كبيرا وساعد كثيرا ترنت ألكسندر أرنولد في المهام الدفاعية. سجل ثلاثة أهداف وقدم مباراة للتاريخ. لديه العديد من المهارات للتميز سواء داخل الملعب أو خارجه، كما حدث يوم المباراة. المهم هو ما ينقله وما يمثله لزملائه".

العرب
الجمعة 2026/03/13
السنة 48 العدد 13759

لبنانيون يفرضون أناقتهم في عاصمة الموضة

يواصل مصممو الأزياء اللبنانيون تألقهم على الساحة العالمية، مقدمين رؤى إبداعية تمزج بين الحرفية الراقية والابتكار المعاصر، ليؤكدوا أن بيروت ما زالت منبعا مهما للأناقة، وأن أسماءهم باتت جزءا ثابتا من أهم منصات الموضة الدولية.

باريس - خلال المواسم الأخيرة من أسابيع الموضة العالمية عاد اسم المصمم اللبناني العالمي إيلي صعب ليتصدر المشهد مجددًا، من خلال عرض مجموعته الجديدة لخريف وشتاء 2026 – 2027 التي قدمها ضمن فعاليات أسبوع الموضة في باريس. وجاء العرض ليؤكد مرة أخرى قدرة المصمم اللبناني على إعادة صياغة مفهوم الأنوثة بأسلوب يجمع بين الجرأة والرقي.

واستوحى صعب رؤيته الجديدة من أجواء الفن والحياة الثقافية في مدينة نيويورك خلال تسعينات القرن الماضي، وهي مرحلة عرفت بازدهار الحركات الفنية المستقلة، حيث التقى الفنانون والموسيقيون والكتاب في فضاءات إبداعية خارج الأطر التقليدية.

وقد انعكس هذا الإلهام بوضوح في أجواء العرض التي نُظمت في قاعة كاروسيل دو لوفر في باريس، حيث غمرت المنصة طبقات من الضباب الكثيف لتمنح العرض طابعًا سينمائيًا مميزًا. بدت العارضات وكأنهن يخرجن من شوارع مانهاتن الليلية، في مشهد يوحي بالغموض والدراما، ويستحضر روح المدينة التي لا تنام.

منذ الإطلالة الأولى رسم صعب ملامح رؤيته للمرأة في هذا الموسم. فقد افتتح العرض بفستان من الفينيل العنابي اللامع، منحوت بدقة ليبرز منحنيات الجسم، مع أكتاف مستديرة وقصة جريئة تعكس حضورًا قويًا. واكتملت الإطلالة بأحذية ذات كعب عالٍ لامع، ما أضفى مزيدًا من القوة والجرأة على التصميم.

وحملت المجموعة مزيجا متوازنا بين التصاميم القوية والتفاصيل الأنثوية الرقيقة. فقد قدم صعب بدلات أنيقة بقصّات حادة تعكس شخصية المرأة الواثقة، إلى جانب فساتين أنثوية مزينة بلمسات زهرية مبتكرة تضفي طابعًا رومانسيًا جذابًا.

وبرزت المعاطف الطويلة والبدلات المصممة بعناية ضمن التشكيلة، حيث مزج المصمم بين الخطوط الكلاسيكية واللمسات الجريئة التي تتماشى مع اتجاهات الموضة المعاصرة. واعتمد في لوحة الألوان على درجات الرمادي الداكن والأسود، في إشارة واضحة إلى الأجواء الحضرية لمانهاتن، حيث تتداخل الأضواء الخافتة مع ظلال الأبنية الشاهقة.

من خلال هذه العناصر، نجح صعب في خلق عالم بصري يجمع بين الأناقة الراقية والطاقة الإبداعية التي ميزت المشهد الفني في نيويورك خلال التسعينات، مقدمًا صورة لامرأة معاصرة تتحرك بثقة بين الضوء والظل.

ولم يقتصر الحضور اللبناني في عالم الأزياء الراقية على اسم إيلي صعب فقط، إذ يواصل المصمم اللبناني سعيد قبيسي ترسيخ حضوره العالمي من خلال عروضه في باريس، حيث كشف مؤخرًا عن مجموعته الجديدة التي حملت عنوان "ريبارث" ضمن فعاليات أسبوع الأزياء الراقية.

وجاءت هذه المجموعة احتفالاً بمرور 25 عاما على تأسيس علامته التجارية، في محطة اعتبرها قبيسي فرصة لاستعراض تطور رؤيته الإبداعية على مدار ربع قرن من العمل في عالم الموضة.

وفي حديث لموقع "سي أن أن" بالعربي أوضح المصمم أن فكرة المجموعة تقوم على مفهوم التحول، حيث تعكس التصاميم انتقالا تدريجيًا من الهشاشة إلى القوة، ومن التقيّد إلى التحرر. ومن خلال هذه الفكرة سعى إلى تقديم قصة بصرية تعبّر عن التجدد والاستمرارية، مع الحفاظ على الهوية الفنية التي تميز الدار.

وتتمحور رؤية قبيسي في هذه المجموعة حول صورة المرأة المحاربة بأسلوب عصري، حيث صُممت الفساتين لتكون بمثابة درع أنيق يعزز حضور المرأة وثقتها بنفسها دون أن يفقدها نعومتها.

وقد ظهرت هذه الفكرة بوضوح في التصاميم الهندسية الدقيقة التي بدت كمنحوتات فنية، بأكتاف بارزة وخصر ضيق مع خطوط انسيابية تمنح الفساتين حركة مميزة. واستوحى المصمم بعض تقنياته من عالم الهندسة المعمارية، ما منح القطع طابعًا هيكليًا قويًا دون التخلي عن الرقة الأنثوية.

لعبت الأقمشة دورًا محوريًا في إبراز فلسفة المجموعة، إذ استخدم قبيسي خامات مترفة مثل المخمل والميكادو والكريب، وهي أقمشة تمنح التصاميم بنية معمارية واضحة. كما أضاف الحرير والشيفون المطرز لمسات من الانسيابية والنعومة، ما خلق توازنًا بصريًا بين القوة والشاعرية.

أما التطريزات فقد شكلت عنصرًا أساسيًا في هوية المجموعة، حيث نُفذت يدويًا بتقنيات عالية استغرق إنجاز بعضها مئات الساعات. وتنوعت بين زخارف تشبه الفسيفساء وأخرى مرصعة بأحجار براقة وخيوط حرير معدنية، ما جعل كل قطعة تبدو كعمل فني مستقل.

واعتمد المصمم لوحة ألوان غنية شملت الأسود والرمادي والعنابي والأخضر الداكن، إلى جانب درجات الشمبانيا والذهبي والبرونزي، إضافة إلى الأزرق الذي يعكس التحولات المزاجية للمرأة.

وتشكل هذه العروض امتدادا لمسيرة طويلة من التألق اللبناني في عالم الأزياء، حيث استطاع المصممون اللبنانيون أن يحجزوا لأنفسهم مكانة مرموقة في أهم العواصم العالمية. فقد أصبحت أسماؤهم مرتبطة بالأناقة الراقية والحرفية الدقيقة التي تجمع بين التراث الشرقي والابتكار المعاصر.

وبين رؤية إيلي صعب التي تحتفي بأنوثة جريئة مستوحاة من روح المدن الكبرى، وإبداعات سعيد قبيسي التي تعيد تعريف قوة المرأة وأناقتها، يتجدد التأكيد على أن الموضة اللبنانية ما زالت واحدة من أبرز القوى الإبداعية في صناعة الأزياء العالمية.

لمسات وخيوط عربية

المتاحف المغربية تتألق بالحصول على علامة الجودة

الرباط - تم يوم الأربعاء بمتحف محمد السادس للفن الحديث والمعاصر بالرباط، منح أولى علامات "متحف المغرب" لخمس مؤسسات متحفية، بحضور ثلة من الشخصيات البارزة في عالم الفن.

وتسعى هذه العلامة، التي تمنحها المؤسسة الوطنية للمتاحف، إلى مكافأة المؤسسات المتحفية التي استوفت المعايير المحددة من قبل اللجنة المختصة، وشملت القائمة كلا من متحف النجارين لفنون وصناعة الخشب بفاس، ومتحف بنك المغرب بالرباط ومراكش، ومتحف الفن المعاصر الأفريقي، ومتحف إيف سان لوران، ومتحف بيير بيرجي للفنون الأمازيغية.

ويؤكد الحصول على هذه العلامة، الصالحة لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد والممنوحة وفقا للنصوص التشريعية والتنظيمية الجاري بها العمل، أن المؤسسات المستفيدة تحترم المعايير الدولية في مجالات الحفظ والإدارة، وتثمين المجموعات الفنية. كما يعكس نظام منح العلامة هذا الإرادة الملكية والطموح للارتقاء بالمتاحف المغربية إلى المستويات العالمية.

وبهذه المناسبة، أكد رئيس المؤسسة الوطنية للمتاحف مهدي قطبي أن هذه العلامة تفتح آفاقا جديدة لمواءمة المتاحف المغربية مع المعايير الدولية وتثمين التراث المغربي، انسجاما مع الرؤية الملكية الحكيمة التي تجعل من المتاحف "مؤسسات للتميز وفضاءات حاملة للمعنى والجمال ونقل التراث".

وأوضح أنه بفضل جهود المؤسسة، تحولت الفضاءات المتحفية إلى أماكن حقيقية للحياة والإشعاع، مشيرا إلى أن منح علامة "متحف المغرب" يعد ثمرة عمل جماعي تم بدعم من لجنة تحلت بروح الالتزام والصرامة والمهنية.

أصالة في انتظار العودة إلى دمشق

دبي - تجدّدت في الأوساط الفنية والإعلامية في سوريا، وكذلك على منصات التواصل الاجتماعي، موجة من التساؤلات حول الموعد المرتقب لعودة الفنانة أصالة نصري إلى وطنها لإحياء حفل غنائي كبير في العاصمة دمشق، بعد غياب طويل امتد لنحو خمسة عشر عاما عن المسارح السورية.

وكان نقيب الفنانين السوريين مازن الناطور قد صرّح في وقت سابق بأن الحفل سيقام في 18 مارس الجاري، ضمن احتفالية فنية كبيرة يُفترض أن تشهد حضورا جماهيريا واسعا وتعيد واحدة من أبرز الأصوات السورية إلى جمهورها في الداخل.

غير أن الأيام القليلة المتبقية على الموعد المعلن مرّت دون صدور أي إعلان رسمي جديد أو تفاصيل إضافية بشأن التحضيرات للحفل، الأمر الذي أعاد الجدل إلى الواجهة وأثار المزيد من علامات الاستفهام.

وفي ظل هذا الغموض عادت التساؤلات لتتصدر النقاشات العامة حول إمكانية ذهاب أصالة إلى سوريا بالفعل بعد سنوات طويلة من الغياب، وما إذا كانت الظروف الحالية تسمح بتنظيم حدث فني بهذا الحجم.

وعلى مواقع التواصل الاجتماعي داخل سوريا، شهدت الصفحات والمنصات نقاشات واسعة بين المتابعين، حيث تداول نشطاء ومهتمون بالشأن الفني تساؤلات حول حقيقة إقامة الحفل في ظل الظروف الراهنة، في وقت تمر فيه البلاد بجملة من التحديات الداخلية، إلى جانب توترات إقليمية متصاعدة تلقي بظلالها على مختلف القطاعات، بما في ذلك المشهد الثقافي والفني. ويرى بعض المراقبين أن احتمال إقامة الحفل في التاريخ الذي جرى تداوله سابقا بات ضعيفا، خاصة بعد تصريحات الناطور التي أشار فيها إلى إمكانية تأجيل الحفل نتيجة التطورات والظروف القائمة.

دروع حديدية تروي تاريخ الفروسية في السعودية

الرياض - تُعدّ دروع الصدر المعدني ودروع الحماية أحد أبرز الابتكارات الدفاعية في تاريخ العتاد الحربي، إذ شكّلت عبر قرون طويلة خط الدفاع الأول لحماية الأعضاء الحيوية للمحاربين والفرسان، كما مثّلت مرحلة متقدمة من تطور الصناعات المعدنية خلال العصور الوسطى وبدايات العصر الحديث.

ورصدت وكالة الأنباء السعودية (واس) مقتنيات من هذه الدروع المعروضة في متحف "للماضي أثر" بمحافظة رفحاء في منطقة الحدود الشمالية، المرخّص من هيئة التراث، وتعكس جانبًا من تطور وسائل الحماية التي استخدمها المقاتلون في تلك الفترات، وتبرز مهارة الحرفيين في تشكيل المعادن وصياغتها لخدمة الأغراض الدفاعية. وصُممت دروع الصدر ودروع الحماية بشكل عام عادةً من الحديد أو الفولاذ المُطرق بعناية، بما يحقق التوازن بين الصلابة اللازمة لصدّ الضربات وخفة الحركة التي يحتاجها المقاتل في ميدان المعركة، ومع تطور تقنيات الحدادة اتخذت هذه الدروع أشكالًا أكثر انحناءً وانسيابية، وهي هندسة مقصودة تهدف إلى تشتيت قوة الضربات الناتجة عن السيوف والرماح والسهام، وتقليل تأثيرها المباشر على جسد المقاتل.

ولم يقتصر دور درع الصدر ضمن منظومة الدروع الكاملة على الحماية القتالية فحسب، بل اكتسب بمرور الوقت أبعادًا رمزية وبروتوكولية، إذ استُخدم في الاستعراضات العسكرية والمناسبات الرسمية، إلى جانب قيمته الفنية بوصفه قطعة معدنية تعكس مستوى متقدمًا من الحرفية التقليدية.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

مبروك... أصبح للقهوة يوم عالمي

لا أعلم إن كنتم تابعتم آخر الأخبار القادمة من أروقة الأمم المتحدة، لكن يبدو أن الجمعية العامة قررت أخيرا أن تصنف الأول من أكتوبر يوما عالميا رسميا للقهوة. نعم، القهوة، ذلك السائل الأسود الذي نرتشفه كل صباح ونحن نحاول أن نتذكر أين وضعنا مفاتيح السيارة، حصلت على اعتراف أممي. منظمة الأغذية والزراعة وجدت أن الوقت قد حان لإنصاف هذا المشروب الذي بدأ رحلته من غياهب إثيوبيا، وانتهى به المطاف بقرار أممي يضعه في مصاف القضايا الكبرى إلى جانب السلام العالمي وحقوق الإنسان.

قصة القهوة كما يرويها المؤرخون، تعود إلى رجل إثيوبي يُدعى "كالديم". لاحظ هذا الراعي أن ماعزه، بعد أن تناولت بعض حبات البن الأحمر، تتحول إلى مخلوقات لا تعرف التعب، وكأنها دخلت في سباق أولمبي. من نشاط الماعز إلى نشاط البشر، كانت الرحلة قصيرة. ومن إثيوبيا، عبرت القهوة البحر الأحمر إلى اليمن، ثم إلى الحجاز ومصر والشام. كان الصوفية يتناولونها ليسهروا الليل في العبادة، والطلاب ليبقوا مستيقظين للمذاكرة، والتجار ليتموا صفقاتهم. وهكذا أثبتت القهوة، منذ البداية، أن الطاقة قد تأتي من فنجان صغير لا من إمبراطورية كبيرة.

ثم جاء الدور على أوروبا، التي كانت في تلك الأيام تستيقظ وتنام على كأس نبيذ. عندما وصلت القهوة إلى إسطنبول، ثم إلى إيطاليا وبقية القارة العجوز، أحدثت ضجة لا تقل عن ضجة الثورة الصناعية. ظهرت المقاهي كأندية للرجال، ثم كمراكز للجدل الفكري والسياسي. أراد البابا كليمنت السابع أن يحرّمها لأنه اعتبرها "مشروب الشيطان"، لكنه بعد أن تذوقها قرر أن الشيطان ربما يكون على حق هذه المرة. وهكذا، لم تكتفِ القهوة بإيقاظ الناس من نومهم، بل أيقظت أفكارهم أيضا، حتى أن بعض الحكومات الأوروبية أغلقت المقاهي خوفا من الثورات.

مع مرور الوقت تحولت القهوة إلى بطاقة هوية ثقافية. فالقهوة العربية، برائحة الهال التي تفوح منها وكأنها تروي حكاية ألف ليلة وليلة، لا تشبه القهوة التركية التي تترسب في القعر مثل الرمال. والإسبريسو الإيطالي الذي يُشرب في جرعة واحدة، لا يشبه ذلك البحر الأسود الواسع الذي يسميه الأمريكيون "قهوة" ويشربونه طوال اليوم وهم يقودون سياراتهم. القهوة مثل جواز سفر ثقافي، كل بلد يختمها بطريقته الخاصة، لكن النتيجة دائما واحدة: سهر أطول وحديث أكثر وأعصاب أقوى على تحمل المصائب.

أما اقتصاديًا، فالقهوة ليست مجرد مشروب، إنها نفط العالم الآخر. ملايين المزارعين في البرازيل وفيتنام وكولومبيا وإثيوبيا يعيشون على حصاد البن. وآلاف الشركات العالمية تحقق مليارات الدولارات من تحميصه وطحنه وتسويقه. المقاهي الصغيرة والكبيرة تفتح أبوابها في كل زقاق وشارع. من حبوب صغيرة إلى مليارات الدولارات، القهوة أثبتت أن الاقتصاد قد يُبنى أحيانا على ما يُسكب في الفناجين لا على ما يُستخرج من الآبار.

عندما نرفع فنجان القهوة في الأول من أكتوبر القادم، سنعرف أننا نحتفي بتاريخ طويل من اليقظة. لقد أصبح للقهوة يوم عالمي، وغدا ربما تطالب بحقوقها السياسية. قد ترونها تنظم مسيرة أمام البيت الأبيض ترفع شعارات مثل "لا للتحلية القسرية" أو "نعم للكافيين الحر".